الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الآداب و الفنون

قسم الأدب العربي و الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عربية

تحت عنوان:

الدلالة الصوتية في سورة الواقعة

من إعداد:

✓ مولاي فضيلة.

✓ راشد إكرام.

تحت إشراف الأستاذ:

حنيفي بن ناصر.

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: « من لا يشكر النّاس لا يشكر الله ».

دائما تكون سطور الشكر في غاية الصعوبة منذ الصياغة ربما لأنها تشعرنا دوما بقصورها و عدم إيفائها حق من نهديه هذه السطور، لكن واجب الوفاء و العرفان يدفعنا إلى أن تقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل حنيفي بن ناصر، الذي تفضل علينا بالإشراف خلال مراحل إنجاز هذا البحث، و نتوجه بالتقدير و الإحترام إلى الأساتذة المحترمين في قسم اللّغة العربية.

و نتقدم كذلك بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة، و تقديك الآراء التي من شأنها تقديم هذه الرسالة.

و إلى كل من قدم لنا النصيحة من بعيد أو قريب.

إهداء

باسم الله الذي لا تخفى عليه خافية أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من سهرت على راحتي، إلى من علمتني الفضيلة و ربتني على الأخلاق و ثبتت في روحي السعادة و العطاء، إلى من علمتني معنى الحياة و الكفاح و غمرتني بعطفها و حنانها "أمي الغالية حفظها الله" إلى من يسر لي دروب الحياة و غرس فيا حب الوفاء و التفاني في العمل و حب إتقانه و السعي من أجل العيش الحلال و الكريم و وضع بيده الكريمة بذور حب العلم و التمسك به و الاستعانة بالله العظيم و القيم و المبادئ الإسلامية الخالدة "إلى أبي العزيز رحمه الله"

إلى من زرعوا في نفسي الصرامة و الشجاعة و إلى الذين كانوا لي سندا طوال الحياة إلى من أحاطوني بدفء أخوي حار

"إخوتي رعاهم الله"

مولاي فضيلة

إهداء

باسم الله الذي لا تخفى عليه خافية أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من سهرت على راحتي، إلى من علمتني الفضيلة و ربتني على الأخلاق و ثبتت في روحي السعادة و العطاء، إلى من علمتني معنى الحياة و الكفاح و غمرتني بعطفها و حنانها "أمي الغالية حفظها الله" إلى من يسر لي دروب الحياة و غرس فيا حب الوفاء و التفاني في العمل و حب إتقانه و السعي من أجل العيش الحلال و الكريم و وضع بيده الكريمة بذور حب العلم و التمسك به و الاستعانة بالله العظيم و القيم و المبادئ الإسلامية الخالدة "إلى أبي العزيز رحمه الله"

إلى من زرعوا في نفسي الصرامة و الشجاعة و إلى الذين كانوا لي سندا طوال الحياة إلى من أحاطوني بدفء أخوي حار

"إخوتي رعاهم الله"

راشد إكرام

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدا يبلغ رضاه، و صلى الله على سيد الخلق سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

فإن خير العلوم و أشرفها العلم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل بين يديه و لا من خلفه، و خير اللغات، اللغة العربية و التي جعلها الله لغة كتابه العظيم فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة، لكل زمان و مكان مما كتب لها الخلود على مرّ الزمان.

و يعتبر القرآن الكريم كتاب معجز في بناءه اللّغوي و تشكيلاته إذ نزل على العرب بصفته متحديا إياهم و استمر هذا التحدي حتى يومنا هذا و يبقى متحديا حتى نهاية الكون.

كما يعتبر القرآن العظيم منبع الدراسات الأدبية و اللّغوية بشتى صنوفها و مجالاتها و نذكر منها مصالح الدلالة و تتميز هذه الأخيرة بالشمولية لعلوم اللغة و مستوياتها الصرفي، النحوي، المعجمي و الصوتي، هذا الأخير الجانب الصوتي، هو الذي كان موضوع بحثنا « **الدلالة الصوتية في السورة الواقعة** » و كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الوقوف على مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، و كذلك صلاحية النّص القرآني للبحث الدلالي نظرا لما يتسم به من شمولية و ثراء كبيرا في كل مستوياته، إضافة إلى رغبتنا في استغلال هذه الساحة في مراجعة معارفنا اللغوية و الاستزادة من علوم العربية، و هو أمر يتيحه البحث في دلالة أكثر من غيرها.

و قد طرح البحث جملة من الإشكاليات و التي شدّت انتباهنا في ما يتعلق بهذا المجال نذكر منها:

- ما هو الصوت، و كيف كان التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى العرب منهم و الغرب؟ و ما هي الدلالة الصوتية بصورة عامة؟ و ما هي علاقة الدلالة بالظواهر الصوتية؟

و لإثراء هذه الإشكاليات و الإجابة عنها، قسمنا بحثنا إلى مدخل و فصلين: أحدهما نظري و الآخر تطبيقي و خاتمة لخصنا فيها كل ما ورد في بحثنا و ما توصلنا إليه.

جاء المدخل كتمهيد ورد فيه: الإعجاز القرآني، و مظاهر الإعجاز القرآني.

أما الفصل الأول فقسمناه بالصوت و الدلالة و جاء في ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول موضحا لمفهوم الإعجاز القرآني و معالجا لماهية الصوت لغة و اصطلاحا، أما المبحث الثاني فجاء متناولا للتنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدماء و المحدثين العرب منهم و الغرب في حين عرضنا في المبحث الثالث مفهوم الدلالة الصوتية.

أما الفصل الثاني فجاء تطبيقي، جعلناه ميدانا طبقنا فيه بعض الظواهر الصوتية على سورة الواقعة و جاء مرتكزا على مبحثين فأما المبحث الأول فكان في رحاب سورة الواقعة عرضنا فيه التعريف بالسورة و بعض الجوانب البلاغية في سورة الواقعة.

و أما المبحث الثاني فكان ميدانا للتطبيق، حيث طبقنا بعض الظواهر الصوتية على سورة الواقعة.

و أخيرا الخاتمة و التي جاءت كحوصلة لما تطرقنا إليه من قبل.

و من أجل هذا كله سرنا وفق منهج قائم على الوصف و التحليل لهذا البحث المتواضع فيما تعلق بالدرس الصوتي و دلالته في القرآن الكريم.

و من الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في إثراء هذا البحث نذكر منها: الإعجاز البلاغي لقصة سيدنا يوسف و هي عبارة عن رسالة دكتوراه لعبد السلام طاهر، و كذلك أثر الصوت في الدلالة، دراسة صوتية أيضا تعتبر رسالة دكتوراه.

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على بعض المصادر و المراجع التي أفادت بحثنا بشكل كبير تمثلت في " لسان العرب لابن منظور"، و كذكل " علم الأصوات لكمال بشر "، و أيضا " دراسة الصوت اللّغوي لأحمد مختار عمر "، و " الدلالة الصوتية في اللغة العربية لصالح عبد القادر الفاخري" و " سر صناعة الإعراب لابن جني ".

و من التفاسير نذكر منها روح المعاني للأندلس، و تفسير القرآن الكريم لإبن كثير.

لا يخلوا أي بحث أكاديمي من جملة من الصعوبات و العراقيل التي لربما هي ما تكون الحافز لإنجاز و كشف مكوناته، و قد واجهتنا جملة من العراقيل منها تشعب المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث، و لبتي تعدها من أبرز العراقيل التي تواجه الباحث و هو بصدد إنجاز بحثه.

و في الأخير أتوجه أنا و زميلتي بخالص الشكر و العرفان للأستاذ الفاضل حنيفي بن ناصر، الذي قبل على الإشراف على هذا العمل و رعاه بالعناية و التركيز و التوجيه.

الفصل التمهيدي: إعجاز القرآن الكريم

1- الإعجاز القرآني.

2- مظاهر الإعجاز القرآني.

1- الإعجاز القرآني:

يعد القرآن بالإجماع بأنه معجزة النبي صلى الله عليه و سلم الكبرى، هذا و إن كان قد أيده الله بمعجزات أخرى، لكن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة و أحوال خاصة[1] أما القرآن الكريم لم ينزله الله سبحانه و تعالى إلا للناس عامة في كل وقت و حين، فعن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله امن عليه البشر، و إنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »[2].

هذا و قد جاء القرآن الكريم حاملا دعوة التحدي إلى كل من إدعى القوة على الإتيان و لو بحرف أو آية من آيات الله المباركات، أو بعشر سور مثله مفتريات و يقول ربي عز وجل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[3]، و قد تحداهم الإتيان بعشر سور فقال تعالى متحديا لهم: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

[1] الإعجاز البلاغي، لقصة سيدنا يوسف، علي الطاهر عبد السلام.

[2] رواه البخاري.

[3] سورة الطور، الآية 34.

[4] سورة هود، الآية 13.

أما من جهة التحدي بالإتيان و لو بسورة واحدة، قال سبحانه و تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

هذا و لم تفق دعوة التحدي عند العرب خاصة أو غيرهم، بل وصلت حتى إلى الثقلين (الإنسان و الجن عامة، و قد نتج عن هذا التحدي عجز العرب و غيرهم على الإتيان بمثل هذا القرآن و على الرغم من تسليم العرب بالعجز في حينه فإن الوقوف على الجهة التي كان فيها الإعجاز القرآني أمرا لم تلتق عنده الآراء)[2]، لم يكن محل إتفاق بين الباحثين و المجتهدين و المنظرين و الناظرين في وجوه الإعجاز في كل زمان ومكان، فثمة آراء في الجهة أو الجهات التي كان بها القرآن معجزا، و ليس ذلك شأن معجزات سائر الأنبياء، إذ كل معجزة كانت تنادي بوضوح معلنة صفتها التي أعجزت بها و تشير بصراحة إلى الجهة التي جاء منها الإعجاز، فيعلم بذلك الناس ما الموجود في المعجزة تلك من دلائل و براهين الإعجاز أيضا و ما تحويه من قوة قاهرة ظاهرة التي لا يتسن لهم القيام بها[3].

كما يرى القارئ المتدبر لقصة أو في قصة موسى عليه السلام أن معجزة يده مثل أيدي سائر الناس أي أنها تتكون من لحم و دم و عظم و عصب و أصابع يعني أنها لا تختلف عن خلق البشر لكن المعجزة تتمثل في القدرة التي لا ترى، ألا و هي قوة الله عز وجل التي

[1] سورة البقرة، الآيتين 23-24.

[2] الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام لـ علي الطاهر عبد السلام.

[3] القرآن الكريم هدايته و إعجازه، محمد الصادق عرجون، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1996م، ص153.

منحها إلى موسى عليه السلام و تلك القدرة هي من تمد موسى عليه السلام بتلك المعجزة أو قل المعجزات و ليست يده و الأمر نفسه تماما يوحد في عصاه إذ هي في حد ذاتها مجرد عصا مثل سائر العصي لكنها في قبضة موسى عليه السلام تفعل العجائب.

إن القرآن الكريم ليس له تلك المخلوقات العجيبة و المجسدة ليومهن و ليست بالمعجزات التي تخرج في وقتها فيكون عمرها عمر ذلك الوقت و من ثم لا يعرف لها مكان و لا وجود، فأين كلمات عيسى عليه السلام التي يُحْيِ بها الموتى و أين عصا موسى و أين يده، لقد أدت دورهما في الحياة ثم لم يعد لهما وجود، فكلمات القرآن لم تخلق شيئا من تلك الصور المعجزة، شأنهم شأن الكلام المألوف الذي يجري على ألسنة العرب، و لقد جعلهم الله عز وجل يجرين على الألسنة إلى يوم الدين، لا تتغير صورهن و لا تتبدل بل يظللن هكذا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، كلام مما يتواصل به الناس في هذه القرية الدنيوية و به يتعاملون و بواسطته ينظمون الأشعار و الخطب و به يؤلفون الكتب و الموسوعات كما كان شأن هذا الكلام قبل أن ينزل القرآن على نبينا عليه أفضل الصلاة المصلين[1]، غير أن هذا الكلام المألوف المعروف على ألسنة العرب حين ضمه القرآن إليه و جاءت آيات منه، و جاءت عليه أحكامه و قصصه و جدالاته و مواعظه و زواجره قد أصبح منذ ذلك الوقت معجزة قاهرة، تتحدى الناس جيلا بعد جيل، و أمة بعد أمة قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[2]، و مع أن اللغة لغتهم و الحديث كذلك و كذلك الألفاظ إلا أنه عجز أكثرهم بلاغة و أفصحهم لسانا، فلم يستطيعوا الإتيان بآية مثله[3]، و لكن أين المعجزة في هذا الكلام؟ و ما الذي بدى للناس منها؟ و كيف يضع الناس أيديهم على المعجزة، و يرفعون أبصارهم إليها؟ لا ترى بالعين و لا تلمس باليد و لم يخرج من هذا

[1] الإعجاز في دراسة السابقين: عبد الكريم الخطيب، ص146.

[2] سورة الطور: الآية 34.

[3] مناهل العرفان من علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة، المطبعة الفنية، د ت، ص 128.

الكلام ما يراه الناس بأعينهم و لم يلمسوه بأيديهم، بل على الناس أن يسمعوا لهذا الكلام و يتدبروا آياته عندئذ يرون ببصائرهم لا أبصارهم كل آية معجزة قاهرة تخضع لها الرقاب و تذهل بها العقول.

كذلك عندما نتصفح في القصص القرآني و بالأخص قصة عيسى عليه السلام، يهتف بالميت فيحيا، كذلك الإشارة إلى الكمه أو من فيه برص فيشفى، و ليس في صورة الذي يهتف به شيء مخالفا لباقي الأصوات المعروفة للناس، بل هي مجرد كلمات تنطق من فم عيسى عليه السلام، فإذا هي الحياة، و إذا هي روح تسري في جسد ميت فتحييه، إذن هناك قوة قادرة لا ترى قد جعلت لهذه الكلمة و تلك الإشارة هذا الشأن و الأمر العجيب المعجز.

أما القرآن الكريم فشأنه غير هذا الشأن و أمره خلاف هذا الأمر: فهو كلمات و ألفاظ و تراكيب و عبارات، لا تختلف عما ألفه الناس مما يجري على ألسنتهم من كلام هو نفسه مما يدور على ألسنة العرب، و مما يصاغ منه نثرهم و نظمهم من أشعار أراجيز و أمثال و حكم و خطب، فقد قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1] و قال أيضا: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[2] و قال أيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾[3]، و قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

[1] سورة الشعراء: الآية 193-195.

[2] سورة يوسف: الآية 2.

[3] سورة طه: الآية 113.

﴿٢٨﴾[1] ثم إن هذه الكلمات التي عرفت بالقرآن أيضا هي الكلمات و الألفاظ التي تحدى بها رسولنا الكريم العرب أجمعين و جعلهم في موقف لا حول لهم و لا قوة، أيضا وصل هذا التحدي حتى إلى الجن و الإنس قاطبة، هذه الكلمات لها ما لعَصَا موسى عليه السلام من تغير و تحول[2].

إنها آيات و معجزات و ما يعرفها و يتعرف عليها و لا يعرف موطنها إلا ذو علم عليهم، الذي يلقون السمع إليها و يفتحون قلوبهم و عقولهم للحق الذي فيها و النور الذي معها[3].

إن القرآن الكريم لا يتفاوت و لا يتباين، نظمه عجيب و تأليفه بديع، من ذكر قصص و حكم و أحكام و أخلاق كريمة وَ عِيدٍ و غير ذلك خلافا لهذا نجد كلام البليغ و الشاعر و الكاتب يختلف على حسب هذه الأمور، فهناك شعراء يجيدون المدح دون الهجاء و منهم من يجيد الغزل و لا يجيد الفخر و الحماسة و زهير إذا رغب و الأعشى إذا ضرب[4] و ينطبق هذا الكلام على الخطب و الحكمة و لذلك يضرب المثل لأمرئ القيس إذا ركب و النابغة إذا رهب و الرسائل و مما إلى ذلك من أنواع و ألوان الأدب و الإبداع اللغوي، و نلاحظ من هذا الفرق و التفاوت في شخصية ما على حسب النوع أو الإتجاه أو الموضوع الذي يتحدث فيه و متى نظرنا إلى القرآن أمعنا في دره و تأملنا في نظمه وجدت أن جميع ما تناوله القرآن الكريم لا تفاوت فيه، مع كونه عالي القيمة و البلاغة و الفصاحة، و استخدامه لضروب التأكيد، و أنواع التشبيه، و التمثيل و أصناف الإستعارة، و غير ذلك من فنون البلاغة التي بهرت متحدثي العربية على مر العصور[5] فالقرآن معجز كله من ناحيته المبنى و المعنى، و من دقيق الأسرار فيه تأثيره في القلوب و سلطانه في النفوس و سحره للعقول له حلاوة

[1] سورة الزمر: الآية 28.

[2] الإعجاز في دراسات السابقين: عبد الكريم الخطيب، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1975، ص 146.

[3] المرجع نفسه، ص 147.

[4] الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، القاهرة، دار الكتب، المؤسسة المعربة العامة، 1963، الجزء التاسع، أخبار الأعشى و نسبه.

[5] روح الدين الإسلامي: عيفي عبد الفتاح طيارة، دار العم العمل للملايين، 1984م، ص84.

تقع في الألباب في روعة و مهابة قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] و من حيث نظرت إلى القرآن تجد به الإعجاز و هذا بحد ذاته الإعجاز، إذ لا يقتصر الإعجاز على من يتكلم بالعربية و يعرف مكامن البلاغة من إستعارة، تشبيه و مجاز و غير ذلك بل أعجز القرآن الطب و التاريخ و الفلك، و ما إلى ذلك من علوم و فنون غير أن هذا التباين لم يترك للعلماء فسحة للإجماع على المعجز في القرآن و الوقوف مجتمعين على دلائل الإعجاز فيه.

وجوه الإعجاز القرآني:

إحتدمت شدة الصراع و النزاع على أوجه الإعجاز القرآني بين علماء المسلمين و أيا ما قالوا فيها فالذي لا شك فيه هو أن الإعجاز البلاغي لم يكن قط موضع جدل أو خلاف، و إنما الإختلاف بين المسلمين في عدّه وجه الإعجاز الوحيد، أو القول معه بوجوه أخرى[2] و على الرغم من هذا الإختلاف بين العلماء إلا انهم مقرون بأن القرآن الكريم له بلاغة و فصاحة عربية و معجزة، فما إنفرد به القرآن و باين به سائر الكلام أنه لا يخلق على كثرة الرد، و طول التكرار و لا تمل منه الإعادة، و كلما نظرت وجدته غصا طريا، و جديدا منمقا، و وجدت في نفسك له نشاطا مستأنفا[3] و حسا موفورا، هذا أمر يذهل فكر العاقل، و يملأ صدر المفكر، بما يرى إعجاز النظم و بلاغته، و بالهمس و الجهر و القلقة الصفير و المد و نحوها، على اختلاف ذلك في الآيات، بسطا و إيجازا و إبتداءا و ردا و إفرادا

[1] سورة الزمر: الآية 23.

[2] دلائل النبوة و معجزات الرسول: عبد الحليم محمود، دار الشعب، 1984م، ص 142.

[3] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي لقصة سيدنا يوسف لـ علي عبد السلام.

و تكرارا[1] و مما به أيضا الجمع بين صفتي الجزالة و العذوبة، و هما كالمتضادين، لا يجتمعان غالبا في كلام البشر، و مع هذا نجد تباينا فرعيا و ليس أصليا، أي ليس في الجوهر، فتنوعت آراؤهم حول الإعجاز و أرجعوا إعجازه إلى نواح متعددة في معناها و مبناه, فقال بعضهم "بالصرفة" و عنوا بها الله تعالى صرف إليهم عن معارضهم. و شاعت نسبة هذا القول إلى المعتزلة و تقل فيه كلام معدد من متقدمي شيوخهم منهم أبو إسحاق النظام و عباد بن سليمان ووجوه الجوهر، فتنوعت آراؤهم حول الإعجاز و أرجعوا إعجازه إلى نواح عديدة في معناه و مبناه، فقال بعضهم "بالصرفة" و عنوا بها الله تعالى صرف الهمم عن معارضتهم، و شاعت نسبة هذا القول إلى المعتزلة و نق فيه كلام عدد من متقدمي شيوخهم, منهم أبو إسحاق النظام و عباد بن سليمان[2] و وجوه حجمهم بالصرفة أنه إذا جاز عقلا عدم تعذر المعارضة ثم عجز بلغاء العرب عن معارضته و انقطعوا دونه فذلك برهان على المعجزة لأن العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات.

و يبدوا مما سبق أن الاحتجاج للنبوة لصرفة عن معارضة القرآن قد أوقع في شبهة و هي أن الإعجاز البلاغي غير معتبر عند ذلك ينظر إليه و ذلك ما التفت إليه أعلام المعتزلة نفسهم فساروا إلى وجه الإعجاز البلاغي، أي إعجاز نظمه و فصاحته، و تجردوا للاحتجاج به[3] و منهم الجاحظ الذي أف كتاب "نظم القرآن" احتجاجا بالإعجاز هذا النظم. و مخالفا فيه من اكتفوا فيه بالقول بالصرفة. غير أن المسألة قد عولجت في مجال الجدل النظري، و أن آلت بالمعتزلة بعد الجيل الأول من شيوخهم إلى اعتبار الصرفة وجها من وجود الإعجاز لا عطل النظر في وجهة إعجازه البلاغي و الذين ذكروا الإعجاز بالصرفة من

[1] علوم القرآن: عدنان زرزور، بيروت، المكتب الإسلامي، 1981، ص 107.

[2] المرجع السابق: ص72.

[3] علم القرآن، عدنان زرزور، ص110.

غير المعتزلة استيعابا لمذهب المتكلمين في الإعجاز لم يلبثوا أن خصوا إعجازه البلاغي بالعناية و الاهتمام و الدرس[1].

و ثمة جماعة من العلماء جعلوا إعجازه منصبا في أن معانيه تجري في مناسبة أوضع و أحكام النظم و لا بعدم المفكر وجها صحيحا من القول في ربط كل كلمة بأختها و كل آية بضريبتها، و كل سورة بما يليها و هذا ضرب من العلوم أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره. و قد قال إن لطائف القرآن مودعة في الترتيبات و الروابط[2]، و قال آخرون إن إعجازه يكمن في معانيه و قيمه و مثله و أحكامه.

هناك وجه آخر من وجود الإعجاز قيل أنه يكمن في ذكر الأحداث قبل أن تقع و إخباره عن أمور مطوية في مضمر الغيب، ثم حدثت تماما كما أنبأ عنها, و هذا أحد وجوه الأشاعرة. و لم يختلف معهم أحد في صدق ما أخبر عن القرآن الكريم قبل أن يحدث حتى أصحاب الصرفة من المعتزلة قالوا به، فقد قال شيخهم النظام مقررا أن الآية و الأعجوبة في القرآن ما فيه من أخبار عن العيوب و كذلك أهل السنة. أقروا ذلك لكنهم عندهم ليس الوجه الذي يتحقق في سورة فتقع المعجزة[3].

و ذهب غير هؤلاء إلى أن إعجازه في ذكر الأمم السابقة وأخبار الماضي السالف. فقد اشتمل القرآن على ما حدث من وقائع عظيمات الأمور، و مهمات السير، من حين خلق الله أدم عليه السلام إلى حين مبعثه عليه الصلاة و السلام و لم يستطع من ذكر هذا الإعجاز أن يفصله عن البيان القرآني وقد علموا أن التوراة و الإنجيل فيها كثير من أخبار الأمم السالفة و لعلهما أكثر تفصيلا، ولم يقل أحد أن الكتب السماوية كانت معجزات رسلها

[1] الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د ط، دت، ص43.

[2] المصدر السابق: ص 145.

[3] المصدر السابق: الاعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام لـ علي الطاهر عبد السلام.

و آيات نبوتهم ولم يرد أن موسى و عيسى عليهما السلام تحدى كل منهما قومه بأن يأتوا بسفر، أو إصحاح مثل التوراة و الإنجيل[1].

و قبل أن الإعجاز البلاغي وهو أكثر ما ذهب إليه علماء أهل النظر، فقد سيطر على مباحث المتكلمين في الإعجاز و نجد أن المتكلمين بهذا الإعجاز لم يغفلوا أن للقرآن وجود إعجاز أخرى. و قد ألف في هذا المنهج جل علماء اللغة و البلاغة المتقدمين و جرى المتأخرين على أن يجمعوا ما قال السلف من وجوه الإعجاز.

و لعل جل العلماء قد أيقنوا أن أوجه الإعجاز تتجسد في وحدة النظم و في اتساق عباراته و أحكام نظمه و اتحاد طريقته في الإبداع و القوة وكأنما وضعت جملة واحدة ليس بين أجزائها تفاوت أو تباين، ومرد ذلك إلى روح التركيب و جوانب الكلام الإلهي[2].

2- مظاهر الإعجاز القرآني:

بعد أن قمنا بدراسة مسيرة حول الإعجاز و نظرنا له من الجانب اللغوي و كذلك عرجنا إلى حقيقة الإعجاز القرآني مرورا بوجوه الإعجاز وصولا إلى ما نود أن نعرضه عليكم و هي بعض مظاهر الجمالية في القرآن الكريم.

1- بلاغة القرآن النادرة:

و هي التي لا تحيط بها وصف لا يستطيع أن يكشف خصائصها كاشف أو مكتشف أو باحث و يكفي علوم البلاغة فخرا و اعتزاز أنها قد وضعت للتنقيب عن مظاهر هذه البلاغة. هذه الجواهر الإعجازية و أسرارها، ثم إلى الآن و بعد مرور قرون من الزمان لا تزال في أول الغابة، على أن بلاغة القرآن على مدى من البحث من استعارته و أمثاله و حكمه و إيجازه و مجازه، عليه فإن القرآن الكريم يشتمل على كل خصائص الفن الأدبي

[1] المرجع السابق: متأهل العرفان من علوم القرآن، محمد العظيم الزرقاني، ص 130.

[2] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في قصة سيدنا يوسف لـ علي الطاهر عيد السلام.

و علومه عامة و ما يحمله من بيان كيف لا و هو السبب في كل الدراسات بمختلف صنوفها. أي أن القرآن الكريم يعد المحرك الأساسي للبحث و به انتشرت جل العلوم و النظريات و التصورات و الإرهاصات و الفنون[1].

2- عظمة تصويره للحياة الإنسانية:

و ذلك ماضيها و حاضرها و مستقبلها, في سلمها و حربها و لهوها و جدها و ألمها و أملها، و يعني أن القرآن الكريم لم يترك جانبا إلا و أبدع في نقله لنا، كذلك صور لنا صور كفرها و إيمانها و للمثل العليا في الحياة المهذبة الكريمة، و التي يعمل من أجلها الإنسان و تسعى لها القافلة الإنسانية[2].

3- سمو الروح في القرآن:

إن القرآن الكريم كلام الله ليس سائر الكلام. فهو لا يعتبر قصصا و لا أقصوصة، و لا مسليا و لا تسلية أو كلام أديب أو نبضات قم أو حكمة عالم أو فلسفة متفلسف أو تاريخ مؤرخ بل هو خلاصة لكل موجود في هاته الحياة من حقائق و ثقافة, و يزيد على ذلك فكلام ربي هو منهج حياة سواء حياة روحية اجتماعية و بشرية سليمة تسير وفق إطار منظمة مصداقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾[3] إذن فهو جدير بأن يقال عليه أنه كتاب الإنسانية كافة[4].

[1] الإعجاز البلاغي لقصة سيدنا يوسف عليه السلام، عبد السلام طاهر، رسالة دكتوراه، جامعة سيها، كلية الأداب، تركيا، 2005، ص 42.

[2] علوم القرآن، عدنان زروزور، بيروت، دار العلم للملايين، 1984، ص47.

[3] سورة القمر الآية 49.

[4] روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طيارة، بيروت، دار العمل للملايين، 1984 م، ص95.

4- روعة القرآن و جِدّتِهِ:

القارئ و التالي لكتاب الله عزّ وجل و المتمعن له و الحامل له ليس كالحافظ، و الحامل له يؤخذ بفؤاده و سمعه و مشاعره و عواطفه و كذا نفسه، فإن الأعناق تخضع و النفوس تنكسر و الأصوات تخشع و الكبر يذوب كذوبان الملح في الماء[1].

5- عرضة للصورة البارعة:

و هي التي تأخذ بالألباب و تستهوي الأفئدة فتتحول الى مشهد رائع عجز عنه كل الأدباء و العلماء و لو كان بعضهم لبعض ظهيرًا[2].

6- جودة سبك القرآن و إحكام سردة:

إن القرآن الكريم و ترابط أجزائه و تراكبية و تماسك جمله و آياته و سوره بلغ مبلغا ليس كمثله في كلام آخر، مع طول نفسه و تنوع مقاصده و افتنانه و تلوينه في الموضوع الواحد سبحان الله و دليل ذلك أنك إذا ما تأملت في القرآن العظيم أبصرت فيه كتلة جسمية متكاملة متجانسة من غير خلل ولا عوج، تربط الأعشاب و الجلود و الأغشية بين أجزائه و لمحت فيه معنى عام يبعث الحس في تشابك بين أعضائه، إذن فهو كل متماسك متألف. في حين أن كلماته كثيرة متخالفة متنوعة يا متأمل أنظر فبين كلمات جملة السورة الواحدة من التناسق ما جعلها رائعة التجانس و التجاذب. و بين جمل السورة الواحدة من التشابك و الترابط ما جعلها وحدة صغيرة مترابطة الأجزاء متعانقة الآيات و بين سور القرآن من التناسب ما جعله سويا حسن الصمت[3]. قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

[1] بنظر المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في قصة سيدنا يوسف، عبد السلام الطاهر، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص43.

﴿٢٨﴾[1] القرآن الكريم فكأنما هو سبيكة واحدة تأخذ لعقول و الأبصار و تذهل الأفكار وحده تحدي الكفار في حين أن هذه السبيكة مؤلفة من حلقات، و لكل حلقة وحدة مستقلة في نفسها تحمل في طياتها الغث و السمين ذات أجزاء و لكل جزء موضع خاص، و لكل حلقة وضع خاص من السبيكة لكن على وجه من جودة السبك و إحكام السرد جعل من هذه الأجزاء المنتشرة المتفرقة وحدة بديعة جوهر متآلفة، تريك الكمال و الانسجام من الذي أنزله على خبر الأنام.

7- جلالة أثره الأدبي:

و يظهر هذا جليا في لسان العرب و أدبهم و منطق أفواههم العرب في حياتهم، حتى أنها لا تزال تستقي منه و تنهل من قصصه، مستفيدة من بلاغته و روعة سبكه التي لا تضاهى[2].

8- خلوده و بقائه على مرّ الزمان و الأيام:

و ليس على مر الأزمان و الأيام فقط بل حتى العصور و القرون و السنين و الساعات و الشهور و الثواني و الأمكنة، هذا ما سبب عجزا للناس عن معارضته مع أنه تحدي و لا يزال التحدي قائما مهما ظهر من شجعان و نبع من بليغ، إنه كتاب باق و محفوظ من عند رب عظيم[3].

[1] سورة الزمر، الآية 28.

[2] متأهل العرفان من علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة، المطبعة الفنية، مج 2، د ت، ص226.

[3] بنظر المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في قصة سيدنا يوسف، عبد السلام الطاهر، ص44.

9- وضوح أسلوبه و جماله و جزالته و عذوبته:

و الله لا يسعنا أن تتكلم عن أسلوبه، و أيّ أسلوب، أيّ جمال الذي يحمله بين آية، و أيّ عذوبة، و أيّ جزالة و أي سبك إنّها عذوبة ألفاظه تك التي أسّرب الألباب. أباب أمراء البيان[1] يكفينا فخرا أننا من قراء هذا النبع المبهر و يكفينا شرفا أننا من أهل القرآن و خاصة.

10- شرف معانيه:

و أي شرف، إن معانيه أرفع و أغلى قيمة من ما تعرفه الإنسانية من معاني التي من شأنها أن تحفظ للإنسان إنسانيته، و سمو حكمة التي ما إن تمسك بها إنسان صار أعقل و أبلغ و أحكم الناس، و جلال دعوته، و أي دعوة أجل من دعوة الله، و صدق حجته و معلوم أن هذه الحجة مرتكزة على الحق و مبنية على الحقيقة الإلهية، و رفعة و روعة تصويره الذي م يبلغه بليغ ولا فصيح[2].

11- عظم أغراضه و مقاصده و مناحيه:

ضف إلى ذلك عبقريته و غاياته و مقاصده الشريفة و رسالاته. كيف لا و هو الموجه الوحيد و السليم للبشرية جمعاء إلى كافة مناحي الحياة فيها الأمل و فيها السعادة و زينت بالسلام و خفت بالخير المطلق و اتّصفت بالحقّ و العدل و كلّلت بالحرية و المساواة بين النّاس[3].

[1] القرآن معجزة العصور، محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص156.

[2] ينظر المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في قصة سيدنا يوسف، عبد السلام الطاهر، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص43.

12- مواقفه للاكتشافات العلمية:

و كذا تصديقه لهما مما يدل على عظمة منزله و إعجازه و معجزته الغربية، و هي صلاحيته لكل الأزمات و العصور و الأمكنة و الأوان[1].

[1] المرجع السابق: علوم القرآن، عدنان زرزور، ص55.

الفصل الأول: الصوت و الدلالة

المبحث الأول: الصوت اللغوي

المبحث الثاني: التنظير الصوتي

المبحث الثالث: الدلالة الصوتية

المبحث الأول: في الصوت اللغوي

1- مفهوم الصوت:

أ- لغة:

يقول ابن فارس في مادة (ص و ت): الصاد و الواو و التاء أصل صحيح و هو الصوت، و هو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا صوت زيد، و رجل صيت إذا كان شديد الصوت و صائت إذا صاح[1].

و الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت، و صت تصويتا فهو مصوت، و الصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب و القتل، و الصوت معقول لأنه يدرك و لا خلاف بين العقلاء في وجود ما لا يدرك و هو عوض ليس بجسم و لا صفة لجسم و الدليل على أنه ليس بجسم أنه مدرك بحاسة السمع[2] و الأجسام متماثلة الإدراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوات، فلو كان جسما لكانت الأجسام جميعها مدركة جاء في التفسير الرازي يقال:" إن النظام المتكلم كان يزعم الصوت جسم و اطلبوه بوجود: منها أن الأجسام مشتركة في الجسمية و غير مشتركة في الصوت و منها أن الحسم باق الصوت ليس كذلك[3] فالصوت معروف و صات الشيء من باب قال، و صوت أيضا تصويتا و الصائت و رجل صيت وصات أيضا شديد الصوت[4].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، 1979م، ص368.

[2] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، الجزائر، عين المليلة، دار الهدى، طه، 1990م، ص242.

[3] التفسير الكبير، الرازي، الإمام الفخر، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط3، ص29.

[4] سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي، مطبعة محمد علي و أولاده، 1969م ، ص05.

أما الخليل فيورده في مادة (ص و ت):" صوت فلان بفلان تصوريا أي دعاه و صات يصّوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح و كل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، و رجل أحسن الصوت و فلان حسن الصيت له صيت و ذكر في الناس حسن[1].

ب- اصطلاحا:

يعرف ابن جني الصوت:" الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا أملسا حتى يعرض في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته و سمى المقطع أينما له حرفا، و تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها[2].

إن الصوت عند ابن جني عرض، و العرض هو ما لا يكون له ثبات و منه استعار المتكلمون العرض لا ثبات له إلا بالجوهر كاللون و الطعم، و قيل الدنيا عرض حاضر نسبة أن لإثبات لها قال تعالى: (تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة) و قال: (يأخذون عرض هذا الأدنى).

أما الثابت و الجوهر و الأصل فهو النفس الحامل للصوت و هو أساس تكوينه و النفس هو الهواء المخزون في الرئتين و الذي يخرج بعد ضغط الحجاب الحاجز عليهما أثناء عملية التنفس الحيوية، لكن عميلة لإنتاج الأصوات تتطلب حجما أكبر من الهواء المضغوط أثناء عملية الزفير[3].

يقول الرازي:" لا شك أن هذه الكلمات إنما تحصل من الأصوات و الحروف فعند ذلك يجب البحث عن حقيقة الصوت، و عن أسباب وجوده و لا شك أن حدوث الصوت في الحيوان إنما كان بسبب خروج النفس من الصدر، فعندها يجب البحث عن حقيقة النفس و أنه من

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السمراني، لبنان، ط1، 1988م، مادة(ص و ت).

[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ص و ت)

[3] المفردات في غريبي القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الكتاب العربي، ص331.

الحكمة في كون الإنسان متنفسا على سبيل الضرورة و أن هذا الصوت يحصل بسبب استدخال النفس أو بسبب إخراجه"[1].

و عند هذا تحتاج هذه المباحث إلى معرفة أحوال القلب و الرئة و معرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت، و معرفة سائر العضلات المحركة للبطن و الحنجرة و اللسان و الشفتين[2].

فالمتفق عليه حتى الآن أن النفس أصل و الصوت عرض و تتبع لها إن النفس تنطلق من الرئتين إلى خارج الفم عن طريق الشفتين أو الخيشوم و قد يقطع طريقه مرة أو مرات مما يؤدي إلى إنتاج الأصوات اللغوية حسب الحاجة، و حيث يتم القطع يتم إنتاج صوت معين و مخصوص فإذا تم القطع في منطقة (مساحة) الحلق نتجت أصوات خاصة بكل من هذه الأعضاء فيتم بذلك تصنيف الأصوات اللغوية على أساس النطق أو ما يعبر عنه بالأساس الفيزيولوجي، فقد تتخذ من الأوضاع المختلفة لأعضاء النطق نقطة البداية لنشأة مختلف الأصوات، و كذلك المصطلحات المتعلقة بها[3].

غير أن الوسائل الحديثة للصوتيات الفيزيولوجية قد أعادت تشكيل جزء كبير من النظام الذي أرسته الصوتيات الكلاسيكية و قد أوضحت الوسائل الحديثة أن الحركات النطقية أقل ثبات مما اعتقد في الماضي و ثبت أيضا أن الفكر القديم القائل بأن كل صوت من الأصوات يتميز بوضع معين لأعضاء النطق فكرة خاطئة تقريبا، فالأعضاء في حركة دائمة من نقطة إلى أخرى في جهاز الكلام و إذا وصفنا وضعا معينا للأعضاء (وشع اللسان مثلا) من

[1] التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص12.

حيث كونه العنصر المميز دائما و أبدا فهذا في حقيقة الأمر مخل "دعت إليه أسباب تعليمية"[1].

و رغم خطورة هذا الكلام على الدراسات الكلاسيكية إلا أنه ليس بالمدى الذي يبدو لأنه يمثل المرحة الانتقالية بين الدراسة الفيزيولوجية و الأكوستكية التي أعطى بعدها اهتمام الأكبر للتنصيف الأكوستيكي نظرا لما يتميز به عن التصنيف الفيزيولوجي من الوضوح و الدقة الكبيرين و ذلك بعد رصد المظاهر الأكوستيكية التميزية المستعملة في لغات البشر على غرار ما فعل "جاكبسون" و "هال" و "فانت" في مؤلفهم دراسات تمهيدية في تحليل الكلام[2].

و على هنا نص إلى أن الصوت يشترط ثلاثة عناصر مهمة هي:[3]

1- وجود الهواء أو النفس الذي يعد الأصل و يمثل الحدث و الصوت تبع له.
2- وجود الطريق الذي يسلكه هذا الصوت ذو الامتداد و الاستطالة، هذا الطريق الذي اصطلح عليه "المجرى" و جمعه مجار و هو محل جري الماء و هو الممر عموما.
3- وجود مقاطع أو نقاط قطع على مستوى الامتداد و الاستطالة.

و يتحدث "أبو نصر الفرابي" عن الأصوات فيقول: "و ظاهر أن تلك الصوتيات لأنها تكون من القرع بهواء نفس جزء أو أجزاء من حلقة أو جزء من أجزاء ما فيه و باطني أنفه أو شفتيه، فإن هذه الأعضاء المقروعة بهواء النفس و القارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة و تجويف الحلق أولا فأولا إلى طرق الحلق الذي يلي الفم و إلى ما يلي الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم إلى جزء من أجزاء باطن اللسان فيقرع به.

[1] الصوتيات، مابرجبرتيل، ترجمة:محمد حلمي هليل، عين الدراسات و البحوث، 1994م، ص106.
[2] المصدر نفسه، ص107.
[3] المنجد في اللغة و الأدب و العلوم، لويس معلوف، لبنان، ط17، ص88.

ذلك الجزء فيحدث عن كل جزء يضغط اللسان عليه و يقرع به تصويت محدود و ينقله اللسان بالهواء من جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويتات متوالية كثيرة محدودة[1].

و يعبر "الفرابي" عن القطع بالقرع و يختص "ابن سينا" هذه العمليات (القرع المتوالي) بقوله:" إن الصوت قد يحدث أيضا عن مقابل القرع و هو القلع، و ذلك أن القرع: تقريب الجرم إلى جرم مقاوم لمزاحمته تقريبا تتبعه ممارسة عنيفة لسرعة حركة التقريب و قوتها، و مقابل هذا تبعيد جرم ما عن جرم آخر ممارس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيدا ينقلع عن ممارسته انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد[2].

و هو أيضا شرط لحدوث الصوت حيث يشترط فيه السرعة و القوة و لعله السبب الرئيسي للصوت و ينتج عنه التموج يقول ابن سينا:" لكن يلزم في الأمرين القرع و القلع و هو تموج سريع عنيف في الهواء، أما في القرع فالاضطراب القارع الهواء إلى أن ينضغط و ينقلب من المسافة التي يسلكها القارع إلى جلبتها بعنف و شدة و سرعة، و أما في القلع الاضطراب القلع الهوائي الى أن يندفع الى المكان الذي أخلاه المقلوع دفعة بعنف و شدة[3].

و جاء في التعريفات: " الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها ال الصماخ"[4] فالأصل إذن في الصوت هو تموج هواء النفس الناتج عن قلع أو قرع.

فقد أثبت العلماء المحدثون بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يتطلب ما يلي:

1- جسم يهتز لينتج الذبذبات.
2- وسط ناقل لهذه الذبذبات.

[1] كتاب الحروف، أبو نصر الفرابي، تحقيق و تقديم و تعليق: محسن مهدي، لبنان، دار المشرق، 1970م، ص135.
[2] المصدر نفسه، ص 135.
[3] أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، راجعه و قدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مصر، القاهرة، 1778م ص 08.
[4] التعريفات، الجرجاني، لبنان، ط1، 1996م، ص177.

3- جسم يتلقى هذه الذبذبات.

فالصوت إذن مفهوم عام يرتبط بكل أثر سمعي مهما كان مصدره: إنسان، حيوان جماد ...الخ.

ماهية المصطلح الصوتي:

يختص المصطلح الصوتي: "... بالتحديد و التعيين إما لموضع من مواضع حدوث الصّوت كالنّطع أو صفة من صفاته كالجهر أو كمّية صوتية من كمّياته كالتفخيم و الترقيق أو ظاهرة صوتية كالمد و الإدغام"[1] و يعود المصطلح الصوتي العربي في ظهوره المنتصف القرن الأول الهجري مع أبي السود الدولي (ت69ه) و ذلك ما عزم على ضبط المصحف الشريف روايته في ذلك مشهورة إذن فالمصطلح الصوتي هو الذي يعني بدراسة و تحديد جوانب عدة للصّوت فإما لموضع حدوثه أو لصفته أو لكميته أو لظاهرة من ظواهره.

و يعدّ هذا النص أول حديث عن المصطلح الصوتي في تاريخ الدرس اللّغوي، كما يحد منطلق الدّرس اللّغوي إقامته و في جميع مستوياته و من هذا الحديث اشتق الدّارسون أسماء العلامات الإعرابية، فكانت الفتحة من افتتاح الشفتين و الضمّة من انضمامها و الكسرة من انكسارها للوراء في شكل ابتسامة، و كان التنوين و ما يزال غنّة في التجويف الأنفي مكينا و ملوّنا للصّوت و جميع ما وضعه أبو الأسود الدولي يسمّى نقاط الإعراب. ثمّ جاءت عميلة من بعدها قام بها (يحيى بن يعمر) و (نصر بن عاصم) في ولاية الحجّاج بن يوسف عل العراق ما بين (97/75ه) تمثّلت في وضع نقط على الحروف من تحتها أو من فوقها أو مئناة أو مثلثة و سميت هذه العملية بنقط الإعجام، و يتم التعريف بين نقطة منه[2].

[1] المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه، كمي درار، مجلة المصطلح، ص98.

[2] المعجم في نقط المصحف، أبو عمر بن عثمان بن سعيد الداني، تحقيق عزة حسن –مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، ص80.

و بناء على هذا الأساس ترجع أهمية المصطلح إلى أنه أساس الدّراسة و البحث و التأليف و هو دعامة لغة العلماء و يقل مكانة خاصة في البيان، و إن عدم الدّقة في فهم ما يعبّر عنه حتما يؤدي إلى عدم الدقة في استعماله و تميّز المصطلح الصوتي كغيره من المصطلحات المتخصّصة بالتعبير عن مفهوم محدّد و فصله عن مفاهيم أخرى، كما يتّصف بأنّه مشحون بالدلالة أي بالإيجاز الذي يعني عن الكثير و عليه فإنّه من الضروري التحديد الدقيق لمصطلحات و تثبيت دلالتها و ذلك في إطار دراسة المفهوم الذي يعبّر عنه و علاقتها بالمفاهيم الأخرى و المتقاربة في حقل الصّوتيات، و لا أحد يستطيع أن ينكر أنّ الفوضى المصطلحية حتما ستؤدي إلى فوضى فكرية و منهجية و علمية أيضا.

من مظاهر الفوضى المصطلحية أقترح مقابلات غير واردة و لا تؤدي المعنى من ذلك ترجمة phonlogie بعلم الأصوات الوظيفي phonetic بعلم الأصوات كما أن هناك فونولوجية وظيفية و فونولوجية غير وظيفية، كما أن هناك فنتيك وظيفية حينما نضطر إلى

نقل functionne/ phonologie بعلم الأصوات الوظيفي (مرتين) و ننقل
Non femotional/ phonologie بعلم الأصوات الوظيفي و نخلط في الترجمة بين phonologie و functionne و هذا عني أن الترجمة لم تراعي الحقل الدلالي و كذلك السياق الذي يرد فيه اللّفظ[1].

2- المقطع (syllabe):

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور:" المقطع كل شيء، آخره يقال شراب لذيذ المقطع أي الآخر و الخاتمة، و المقطع غاية ما قطع والمقطع الموضع الذي يقطع فيه البر من المعابر"[1].

[1] المصطلح اللساني، معجم انجليزي فرنسي عربي، الأفاسي عبد القادر، 1984م، ص413.

وجاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريف آخر للمقطع كالأتي: "المقطع من كل شيء آخر حيث ينقطع و ينتهي كمقاطع الرمال و الأودية والمزارع ونحوها.

و المقطع من النهر الموضع الذي يُعبر فيه و مقطع الحق ما يقطع به الباطل[2].

ب- اصطلاحا:

ظهر في هذه الحالة اتجاهين اعتنوا بدراسة المقطع هما: الاتجاه الفونيتيكي (الصوتي) و الاتجاه الفونولوجي (الوظيفي).

1- الاتجاه الفونيتيكي:

يرى أصحاب الاتجاه الفونيتيكي أنّ المقطع هو تابع الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية بغض النظر عن العوامل الأخرى كال... و التنقيم اللذان يقطعان بين حدّين أذنين من الإسماع.

- المقطع هو قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعيا ذو حجم أعظم محاطا بقطاعين ضعيفين أكوستيكيا.
- أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
- وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالهما نبضة صدرية واحدة قمة إسماع و نزول[3].

2- الاتجاه الفوتولوجي:

يعرّف هذا الاتجاه المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة حدة. و يشير إلى تعريف المقطع إلى عدد من التشابهات المختلفة من السواكن و العلل، بالإضافة إلى عدد من

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج12، دار صادر للطباعة و النشر، ط 4، 2005، ص139.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (قطفت) ، ص746.

[3] الصوت و السياق في النص القرآني، سورة الواقعة أنموذجا، رسالة ماستر، 17.06.2015، جامعة الشلف، 2014/2015، ص 39.

الملامح الأخرى مقل الطول و النبر و النغم. و إلى علل مفردة أو سواكن مفردة، و التي تعتبر في اللغة المعيّنة مجموعة واحدة بالنسبة لأيّ تحليل آخر[1].

و لهذا فإنّ التعريف الفونولوجي الدقيق لا بد أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللغات، فلا وجود لتعريف عام موّحد (فونولوجيا) لأن هذا التعريف تختلف حقيقته المعروفة هذا لاختلاف أنظمة اللغات، أي لكل لغة نظامها المقطعي الخاص بها[2].

و مما ورد في التعريف الفونولوجي للمقطع نجد:

– الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر (كما في الانجليزية) أو نغمة واحدة (كما ورد في الكثير من اللغات النعمية).

– و ها هو "دي سو سير" يعرض لنا تعريفا آخر للمقطع إذ يصرح قائلا: "هو الوحدة الأساسية التي تؤدي الفونيم وظيفة داخلها".

و مما جاء في تعريف المقطع أيضا:

"وحدة تحتوي على صوت و علة واحدة، واحدة فقط، إمّا وحده أو مع سواكن بأعداد معيّنة و نظام معيّن".

كما تطرق بعض الدارسين العرب إلى تعريف المقطع –الدارسين المحدثين– نذكر منهم كمال بشر، و رمضان عبد التوّاب، و كان تعريفهما للمقطع كالآتي:

يقو كمال بشر: " يمكن القول بشيء من التجوز أنّ المقطع من حيث بناؤه الميالي أو النموذجي أكبر من الصوت و أصغر من الكلمة: و إن كانت هناك كلمات أحادية المقطع

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 285–284.

[2] المرجع نفسه ص286.

مثل: "مُن" بفتح الميم أو بكسرها. في حين أن الكلمات المؤلفة من مجموعة من المقاطع تسمى متعددة المقطع".

من خلال تعريف كمال بشر للمقطع نستنتج أنّ المقطع يختلف من كلمة لأخرى: يعني هذا على حساب بناء الكلمة التي هي عليه، فهناك الكلمات الأحادية المقطع و هناك الثنائية المقطع و هكذا دواليك حتى نصل إلى عدد أقصى من المقاطع.

رمضان عبد التوّاب: " المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة و يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها من وجهة نظر اللغة التي هي محل الدراسة. ففي العربية مثلا لا يوجد الإبتداء بحركة و لذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة ".

3- النبر في اللغة:

جاء النبر عند اللغويين القدماء بمعنى الهمز، و ذكر أنيس أن مخرج الهمزة من الحبلان الصوتيان فهو حنجري، و وصفه أنه انفجاري لا هو بالمجهور المرقق أو المفخم و لا هو بالمهموس المرقق أو المفخم[1].

و جاء في اللسان أنه قيل للنبي صلى الله عليه و سلّم" يا نبي الله فقال: " لا تنبر باسمي" أي لا تهمز، و في رواية فقال:" إنا معشر قريش لا تنبر"، و النبر همز الحرف، و لم تكن قريش تهمز في كلامها، و لما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه و قالوا: "تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلّم بالقرآن"[2].

و عبّر عن النبر بمسميات مختلفة كالهمز كما أسلفت، و العلو، و الرفع، و التضعيف، و المطل، و كل هذه المسميات تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبغا للسياق.

[1] الخويسكي، زين كامل، الأصوات اللغوية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2014م، ص140.

[2] الفاخري، صالح سليم، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، ط1، ص 194.

قال ابن جتي (و حكى القراء عنهم: أكلت لحما شاةٍ أراد لحم شاةٍ فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا) فالمطل عند ابن جني، في ما أورد، هو زيادة قوة الارتكاز، بالإشباع أو التضعيف، إذا ما علمنا أن الألف، ضعف الفتحة، و الياء ضعف الكسرة، و الواو ضعف الضمة، و القصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإظهاره في السمع، لتحقيق غرض قصدي[1].

و أما عند المحدثين فقد أجمع الأغلبية و منهم الدكتور مناف الموسوي و الذي قال: "جميع تعريفات النبر عند المحدثين تتفق على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا". و هو عند تمام حسان وضوح نسبي لصوت معين إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام[2]، و هو عند قدور بالتعريف نفسه[3].

و قد اختلف اللسانيون المحدثون في دراسة اللغويين القدامى للنبر على مذهبين:

الأول: أن اللغويين القدامى لم يدرسوا النبر و يمكن أن يعزى هذا الرأي لأكثر الدارسين المعاصرين. و قال الدكتور تمام حسان أن القدماء لم يسجلوا شيئا عن النبر و أن دراسته في العربية فيها بمجازفة. كما أكد الدكتور حسام البهسناوي خلو الدراسات اللغوية العربية من بحوث عند العرب القدامى حول النبر و قواعده و وظائفه فلم يستعمل العرب مصطلح النبر (stress) بهذا المعنى على الرغم من وروده في بحوثهم الصوتية للدلالة على تحقيق نطق الهمزة عند بني تميم.

و من الدارسين المعاصرين الدكتور مناف الموسوي الذي يقول: "و الحقيقة أن علماء اللغة العربية القدامى لم يتعرضوا لمثل هذه المسألة بشكل واضح حتى سيبويه لم يصفها بشيء.

[1] عبد الجليل، عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، عمان: دار صفاء للنشر و التوزيع، ط2011، 1م، ص114.

[2] العبسي، خالد الهبسي، النبر في العربية، إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2011م، ص35.

[3] قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، ط4، 2012م، ص163.

و أختم برأي الدكتور عبد السلام المسدي حول هذا الموضوع و الذي قال أن الكل مجمعون أو في حكم المجمعين على أن العرب لم يعرفوا النبر في دراستهم[1].

الثاني: أن اللغويين القدامى عرفوا النبر أو أشاروا اليه و إن لم يدرسوه دراسة مستقلة.

و قد تنوعت طرق تعبير أصحاب هذا الرأي عن هذا المعنى فمنهم من رأى أن للنبر بالمصطلح اللساني الحديث صلة بالنبر بالمصطلح القديم، و منهم من رأى أنه لا يمكن أن يجهل العرب ظاهرة النبر مع تعريف أهل اللغة له بما يقارب المعنى الاصطلاحي المتداول عند اللسانيين المحدثين، و منهم من رأى أن هناك إشارات مهمة للنبر مصطلحا و مفهوما لدى بعض العلماء.

و منهم من كان رأيه أعم من ذلك فرأى أن العرب درسوا النبر تحت جمع من المصطلحات، و من أبرز تلك الآراء أعرض رأي الدكتور عبد الصبور شاهين و الذي قال باختلاف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء كثيرا فقد تصور أصحاب المعاجم النبر على أنه " ضغط المتكلم على الحرف" و نظم المحدثون هذا المعنى حين خصوه بالمقطع، و المقطع تقسيم للحدث اللغوي لم يمارسه القدماء[2].

الصلة بين مصطلح (النبر) عند القدماء و (النبر) عند المحدثين:

يعد النبر عند القدماء بمعنى الهمز و يقابله مصطلح التسهيل أي تسهيل الهمزة في بعض لغات العرب، و النبر عند المحدثين الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة ليكون أوضح من غيره سمعا.

و يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الهمز كان مصطلحا لغويا يرادف النبر (الضغط)، و ذكر شاهين أن لفظ الهمز ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة، و إنما هو

[1] العبسي، خالد العبسي، النبر في العربية، ص31.

[2] مصدر نفسه، ص31.

وصفة لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ثم علب إطلاقه على الصوت المعروف و الذي كان يسمى من قبل (ألفا) سواء في العربية أو في غيرها من الساميات[1].

كما ذكر شاهين أنه لما كان تصور القدماء للنبر أنه الضغط على الحرف ودنا أنهم يتتبعون وجوده على الحروف و يرصدون آثاره في هيأتها فإذا الألف مهموزة و الواو و الياء كذلك و إذا بالهمزة تصبح لقبا من ألقاب الحروف الهجائية و قد كانت من قبل مجرد معنى لغوي مرادف للضغط أو النبر أي مجرد تغيير عن حالة من حالات نطق الخروف. و زاد شاهين بقوله أن التعريف اللغوي للهمز يخص النبر بمعنى عام فهو كيفية أداء الكلام و بعبارة أدق: كيفية في نطق الحروف و الأصوات اللغوية حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا يستأثر بحرف دون حرف. و ذكر أيضا أن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم النبر و الهمز ترشدنا إلى موضع النبر في نطق العرب بالرغم من عدم تعرضهم له. و تابع شاهين في رأيه عددا من الدارسين أمثال الدكتور أحمد كشك و الدكتور أحمد الفيومي و الدكتور صالح الفاخري و الباحث مزيان.

و من الدارسين المعاصرين الدكتور خاد العبسي و الذي ناقش رأي الدكتور شاهين و قال بعدم الاتفاق مع ذلك و قال: تختلف ماهية النبر في المصطلحين تماما، و لا يصح أن يكون أحدهما قسما من الآخر فضلا أن يكون نظيره و يظهر ذلك فيما يلي:

- النبر بالمصطلح القديم فونيم رئيس و النبر بالمصطلح اللساني الحديث فونيم ثانوي.
- النبر بالمصطلح القديم صوت فونيم و هو صوت الوقفة الحنجرية و النبر بالمصطلح الحديث ضغط على المقطع ليكون أوضح من مجاوره.
- يقابل النبر بمعنى الضغط المقطع غير المنبور أما الهمزة فلها أولوفونات.

[1] العبسي، خالد العبسي، النبر في العربية، ص31.

- يدل على أن لا خصوصية للعلاقة بين المصطلحين أن النبر بمعنى الضغط و محله المقطع قد يحتوي الهمزة و قد لا يحتويها، و حين يحتويها فإنها تصح أن تقع أول المقطع (أن) و وسطه (بأس) و آخره (نبأ) و قد تتعدد المقاطع في كلمة مثل (سنلزمكموها) و ليس فيها همزة أصلا[1].

و تعود أسباب ترك القدماء دراسة النبر في رأي عدد من الباحثين المعاصرين أن اللغويين القدماء لم يدرسوه و لم يهتموا بيانه لأنه (غير فونيمي).

قال الدكتور أحمد محمد قدور "و تخوا الدراسات اللغوية العربية – بحسب ما انتهى إلينا من بحث مقعد للنبر لأن النبر كما يبدو لم يستعمل للتفريق بين المعاني الصرفية و لا بين المعاني الدلالية على صعيد الكلمة المفردة"[2].

و ذكر الدكتور غانم قدورمي الحمد "أن إغفال علماء السلف لموضوع النبر لا ينبغي أن يجعلنا تخرج بنتيجتين أحسب أن كلبهما غير صحيح الأولى عجزهم عن إدراك مثل هذه الظاهرة و الثانية عدم وجودها في العربية أصلا، فكل ما في امر أن النبرفي العربية من النوع غير التمييزي أي لا تأثير له في المعنى...".

فيفهم مما سبق أن عدم فونيمية النبر عدّ سببا رئيسًا لعدم دراسة القدماء للنبر، و لم يراه بعض الدراسين كافيا لتعلي عدم دراستهم له. و من اللغويين المعاصرين من قال أن عدم إدراك القدماء لنظام المقاطع هي سبب عدم دراستهم للنبر[3].

[1] العبسي، خالد العبسي، النبر في العربية، ص31.
[2] قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص163.
[3] العبسي، خالد العبسي، النبر في العربية، ص182.

4- التنقيم (intonation):

أ- لغة:

نغم: النغمة: جرس الكلة و حسن الصوت في القراءة و غيرها، و هو حسن النغمة، و الجمع نُغمٌ، و النغم: الكلام الخفي، و النغمة الكلام الحسن و قبل هو الكلام الخفي. و نغم في الشراب: شرب منه قليلاً، نغم: هو حسن النغمة، و نغم بكلمة و ناعمة[1].

ب- اصطلاحا:

التنغيم هو العنصر الموسيقى في الكلام و يبدو ذلك العنصر في ارتفاعات و انخفاضات او التنوعات الصوتية.

أو هو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن[2]، أو هو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة و وصف للجمل و أجزاء الجمل و ليس للكلمات المنعزلة[3].

و هو رفع الصوت و خفضه في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة. فهو الارتفاع و الانخفاض في درة الجهر في الكلام و هذا يرجع الى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتين[4].

و التنغيم هو التفريق بين الجمل الاستفهامية و الخبرية.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج، ص312.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص289.
[3] ينظر: ماريوناي، أسس علم اللغة، ص229.
[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص229.

المبحث الثاني: التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى و المحدثين

1- التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى:

تجّمدت الدراسات الأولى للصوت منذ القدم على يد .... العرب و الهنود وسعيهم في ذلك كل من اليونان و الرومان إذ تعّد الدراسات الصوتية عند قناص العرب فرعا من فروع الدراسات اللغوية. فحظيت هذه الأخير باهتمام كبير من طرف العلماء اللغويين القدامى، خاصة يعد بزوغ شمس الإسلام و نزول القرآن الكريم، حرص المسلمون على وضعه في الصدور و قراءته و ترتيله خشية وقوع اللحن و نفشيه بين الأعراب، هذا ما دفع لغوتيّ العرب إلى التنظير الصوتي، فخلقوا دواوين و محاضرات و كتب.

في مطلع القرن القاني هجري بدأ الدرس الصوتي على يد "الجليل بن أحمد الفراهيدي" الذي اعتمد على التجربة الذاتية لإنعدام الأدوات و الوسائل، و الآليات العلمية التي تمكّنهم هذه الدراسة، حيث درس الصوت اللغوي مفردا خارجا عن السياق و جعله أساسا في ترتيب معجمه. "العين" مبتدءًا من الحلق وصولا إلى الشفتين من خلا دراسته لأعضاء النطق، فصنّف الأصوات الى صحيحة و صامتة، بالإضافة إلى تصنيف الصوامت، و الحروف الصحاح كما سقاها بحسب المخارج و الصفات كالجهر و الهمس و قرّر أنّ الصوائت هي أصوات هوائية جوفية. كما درس وظيفة الصوت عندما يسبقه أو يلحقه صوت آخر، و كيفية تأثره، و فقدانه لبعض صفاته و خصائصه و كيفية تغييره لمعنى الكلمة[1].

في هذا الصدد يعتبر الخليل بن أحمد المنظر الأول في مجال الصوت و الدراسات الصوتية ككل، هذا لتأليفه لمعجم " العين" الذي جاءت مواده مرتبة ترتيبيا صوتيا مبدأها من الحلق وصولا إلى الشفتين.

[1] ينظر: عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص11-52.

و سار "سيبويه" على المنوال و الأسس و القواعد التي وصفها له أستاذه "الخليل" في مجال الدراسة الصوتية فخصّص لها فصلا في كتابه " الكتاب" الذي ضمّ عدد الحروف العربية و مخارجها و ذلك حسب مجراها الصوتي، كما وصف الأصوات العربية بالتفصيل و بيّن عددها، و مخارجها، و وصف المهموس و المجهور و أخواتها و اختلافها كما قسم الأصوات إلى شديدة و رخوة في باب الإدغام[1].

تميّزت دراسة سيبويه في الكتاب بالشمولية الدقيقة و التنظيم للأصوات التي ترصد معتمدا في ذلك المنهج الوصفي الذي يظهر جنبا في وصفه لمخارج الحروف بصفاتها و أنواعها. كما انتهج المنهج الإحصائي و الذي من خلاله حصى عدد ذلك الأصوات، من مجهورة، مهموسة، رخوة و جعلها في باب الإدغام.

و في القرن الرابع الهجري شهدت البحوث تطورا في مجال الصوت و كل ذلك كان على يد اللغوي "أبي فتح عثمان بن جني" من خلاله مؤلفه " سرّ صناعة الإعراب" و الذي تطرق في بدايته إلى كيفية حدوث الصوت، حين شبّه مجرى النفس في أثناء النطق بالمزمار، كما شبّه مخارج الأصوات بفقحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع[2]، فهو بذلك قد جمع بين الجانب النظري و الجانب العلمي التطبيقي و هذا دليل على تفوقه في دراسة الأصوات فقد تكلّم عن الصوت بكلمات علمية لها مفهومها المجدّد، فضلا على تناوله الأصوات العربية من معظم حياتها و انتلافها في تركيب الألفاظ[3].

"ابن جنّي" كان له دور فعّال في العناية بالدراسة الصوتية بطريقة علمية دقيقة و هو أول من اصطلح هذه الدراسة ب "علم الأصوات": أي أنّ ابن جنّي أولاء، إن صح القول. طابعا علي مخبري، أي كأنك في مخبر علم الأصوات.

[1] ينظر: زيد كامل الخويسكي و نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2007، ص31.

[2] ينظر: رمضان عبد التّواب، أصوات اللغة العربية بين القصص و اللغات، مكتبة سنان المعرفة. ط1،2006، ص22.

[3] علي حليف حسين، منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، د ط، 2011، ص10.

ألّف "ابن سينا" كتابا و أسماه بـ "أسباب حدوث الحرف". طرح فيه أصوات اللغة طرحا جديدا مشيرا إلى خفايا الصوت و أسباب حدوثه، كما وصف أجزاء الحنجرة و اللسان بعد قيامه بعملية التشريح، و تضمّنت رسالته تلك –كتابه– مقدمة و ستّة فصول و هي:

- الفصل الأول: سبب حدوث الصوت بوصفه ظاهرة طبيعية و سببه تموج الهواء و دفعه بقوة.
- الفصل الثاني: سبب حدوث الحروف، و فيه حديث عن مخارج الأصوات إذ أن الهواء يدفع في مسنكه تصادفه مخارج و مجانس تنتج عنها الحروف.
- الفصل الثالث: و هو وصف تصريحي للحنجرة.
- الفصل الرابع: تحدث فيه عن حروف العربية، و أوضح كيفية صدور كل حرف فيها.
- الفصل الخامس: تحدثّ فيها عن حروف سمعها من لغات أخرى مختلفة عن العربية كالفارسية، و قارن بينها و بين أصوات العربية.
- الفصل السادس: تحدث عن أصوات تنتج عن حركات غير تطلبية و ذلك لقوله: "إن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية تسمع"[1].

كما هو معروف أن "ابن سينا" كان طيبا مشرحا و عالما لغويا كبيرا، فقد علّل لما جهوده عن طريق تشريحه لبعض أعضاء النطق بما فيه الحنجرة و اللسان. كل هذا كان من أجل إثبات صدق دراسته الصوتية.

و يأتي بعد ذلك علماء قدّموا جهودا واضحة في الدرس الصوتي ولهم بصمات كبيرة في الدراسات الصوتية نذكر منهم "الزمخشري" في مؤلفه "المفض" و ضفته قضايا صوتية كثيرة، و مصطلحات صوتية لم تعرف من قبل. ثم جاء "ابن يعيش" شارح كتاب "المفضل" الذي

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، محمد حسن الطيان، مطبوعات مجمع الثقة، د ط، 1983، ص10.

قدّم دراسة صوتية في بابي الإدغام و الإبدال معتمدا على "سيبويه" و "ابن جنّي" لكنه يتحدث عن الظاهرة و يفسرها صوتها فيه إضافة جديدة[1].

تميّزت الدراسات الصوتية عند العرب بالأصالة، أي أنها علم أصيل من مستويات اللسان العربي. كانت بداياتهم في هذا الشأن معرفة طرائق وسيلة نطق الحروف و ضبطها و أحكام القراءات القرآنية كالإدغام و الإظهار و أوقف و الابتداء و الإمالة و المد و غيرها، إلا أنها تعدّ من الظواهر الصوتية التي تناولها العرب القدامى أمثال " الخليل" و "سيبويه" و "ابن سينا" و هذا دليل تقدّمهم في هذا المجال.

أما اهتمام الهنود القدامى بالدراسات الصوتية كان قائما على خدمة لغتهم السنسكريتية sanskrit[2]، و هي لغة كتابهم المقدس "الفيدا" vedes، رغبة منهم في الحفاظ عليه.
و لذلك عدّوا من الصيافين في العالم في دراسة الأصوات بمشاركتهم للعرب، و قال في هذا الصدد المستشرق "براجشتراسر" لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام المشرق و هما أهل الهند (يعني البراهمة) و العرب[3].

تستنتج من كلام "براجستراسر" أن الدراسات الصوتية الأولى جاءت من عند الهنود القدامى مبتدئين ذلك من خدمتهم لكتابهم الفيدا يهدف الحفاظ على لغتهم السنسكريتية.

و انحصرت الدراسة الصوتية في معالجة لغتهم دون التطرق إلى أصوات اللغات الأخرى و اتسمت هذه الدراسة بنوع من العمق و النضج، حيث ارتكزت على مخارج الحروف أكثر من صفاتها السمعية[4].

[1] عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص 54.

[2] هي لغة الكتب الهندية القديمة، و هي لغة أدبية لقدماء الهنود منذ القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السابع ميلادي، نقلا عن دور الهدى اوشن. مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص63.

[3] براجشتراسر، التطوير النحوي للغة العربية، ط2، 1994، ص31.

[4] ينظر: يحي بن علي بن يحي المباركي، المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع، د ط، 1428هـ، ص19.

كما قسّموا الصوائت الى "مغلفة" و "أشياء صائتة" و "ضعيفة" بالإعتماد على الأساس الصوتي و مراعاة لدرجة تقارب أعضاء النطق كل قسم من هذه الأقسام[1].

و توصلوا إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الاحتكاكية و تحدّث الهنود القدماء في دراساتهم الصوتية عن كيفية تسرّب الهواء من التجويف الحنجري، و ذكروا أنه إذا فتح ما بين الزترين الصوتيين ينتج النفس و إذا ضيق ما بينهما يفتح الصوت، و صرّحوا بأن النفس يحدث في حالة الأصوات الساكنة الميموسة. و الصوت في حالة السواكن المجهورة، و لم يكتف الهنود بالحديث عن الصوت المفرد، بل تحدّثوا أيضا عن المقطع الصوتي بشكل مفصّل، و يعود إليهم السبق في وضع قواعد دقيقة المنبر في لغتهم، و قد غدّوة من خصائص العلل لا الحروف الصحيحة الساكنة، و وزعوه إلى مستوياته الثلاثة المشهورة الأساس، الثانوي، الضعيف[2].

انطلاقا من جهود قدامى الهنود التي جاؤوا بها، نجدهم قد توصلوا إلى نتائج اتّسمت بالدقة و الوضوح رغم شمولية و اتساع الدرس أو المجال الصوتي و تنوعه، كونهم عالجوا الصوت المفرد من كل نواحيه، كالمقطع، كما أسّسوا قواعد دقيقة للمنبر.

في حين الدراسة الصوتية عند الإغريق اليونانيين و الرومان جاءت من عصارة جهد "أفلاطون" من خلال مجاوراته و "أرسطو" في الشعر و الخطابة. و غيرهما من الفلاسفة، و الأمر الذي دفعهم بهذه الدراسة هو حرصهم الشديد على سلامة النحو و العناية بالقواعد الخاصة بهم، و اختصّت الدراسة الصوتية عندهم، بملاحظاتهم الآثار السمعية التي تخلفها في الأذن[3]، و تمكّن اليونان القدماء من تقسيم أصوابهم إلى أصوات صحيحة ساكنة (صوامت) و أصوات علل (صوائت) تبعا للمخارج، بالإضافة غالى قيامهم بتطوير أوّل

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، ص91.

[2] يحي بن علي بن يحي المباركي، المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص19.

[3] ينظر: راضية بن عربية، من آليات النطق إلى هندسة الخط في الموروث العربي، ط1،2014، ص19.

نظام هجائي للكتابة في لغتهم قبل حوالي اللف سنة الأولى قبل الميلاد، و في هذا النظام مثّلوا جميع أصوات لغتهم الصحيحة الساكنة (الصوامت) و العلل (الصوائت) كما أنهم قعدوا للنبر في لغتهم، و رمزوا له برموز خاصة به، و توّصلوا من خلال البحث الفلسفي إلى أن هناك علاقة بين الأصوات التي يتركب منها اللفظ و المعنى.

أما الدراسة الصوتية عند الرومان فقد جاءت تقليدا لما قدّمه أساتذتهم الإغريق اليونانيون. وقد تضمّنت كتابات نحاتهم أمثال "بريسكيان" و و "ماوروس" و "فيكتوريتوس" بعض آرائهم الصوتية التي أثرت عليهم[1].

كانت الدراسة الصوتية عند إغريق اليونان قائمة في مجملها على البساطة و التواضع: أي أنها جهود بسيطة قلية الفائدة إذا ما قورنت بجهود و إسهامات العرب هذا المجال و كذا الهنود القدامى، هذا من جهة، و من ثاني الجهات نلاحظ أن الرومان قد اكتفوا بها جاء به أساتذتهم إغريق اليونان تقريبا لم يأتوا بالحديث بل ... ما جاء به من سقيم هذا من ناحية و في الكثير من المسائل الفكرية و الثقافية من ثاني النواحي.

2- التنظير الصوتي عند العلماء اللغوين المحدثين:

كانت لجهود المحدثين من اللغويين –عرب و غرب– إسهامات في مجال الصوت و دليل تمكينهم من هذه الدراسة هو توفر الوسائل العلمية و الآلية أيضا، و من بين من برز في هذا الميدان نظر "كمال يسر" مؤلفه "علم الأصوات" و الذي قسمه إلى بابين اثنين،أحدهما موسوم بـ "علم الأصوات و جوانبه"، و جاء هذا الأخير حامل لنظرة عامة شامة للدرس الصوتي، و جاء بابه الثاني حافل لأصوات اللغة. حيث تطرق فيه إلى دراسة الأصوات العربية، و جاء بابه الثاني حافل لأصوات اللغة. حيث تطرق فيه إلى دراسة الأصوات

[1] يحي بن علي بن يحي المباركي، المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص20.

العربية، و ذكر فيها الجهاز النطقي، و صنف فيه الأصوات محددا مفهوم الأصوات الانفجارية و الاحتكاكية. و أشار الى الحركات العامة مخصصا في ذلك الحركات العربية[1].

كما تناول "تمام حسان" في مؤلفه "اللغة العربية معناها و مبناها" موضوع الصوت مخصصا له فصلين، جاء في الفصل الثاني متطرفا إلى جانب النطق و الكتابة، الأصوات دراسة عملية بالملاحظة و التسجيل و الوصف دون التجريد و التنظيم. قائلا بأن الباحث في الأصوات يستطيع أن يتصدى لأصوات لغة لا يقيمها و لكنه لا يستطيع ذلك على مستوى الصوتيات، كما تطرق أيضا "تمام حسان" إلى دراسة "سيبويه" للأصوات العربية، و كذلك جدول الأصوات "سيبويه" كما فمهما إضافة إلى بعض المصطلحات الغامضة عند سيبويه.

و جاء في الفصل الثالث النظام الصوتي (علم الصوتيات) و تناول فيه استقراء القيم الأخلاقية –النظام الصوتي– نتيجة التبويب و رصد الفروق، وظائف الأصوات الصحيحة، وظائف العلل، الصوت و الحرف، طريقة الكشف عن النظام الصوتي، المقابل الاستبدالي و جدول النظام للفصحى المعاصرة[2].

كما تظهر جليا إسهامات الدكتور "أحمد مختار عمر" في مجال الصوت، ذلك من خلاله كتابه " دراسة الصوت اللغوي" و الذي خص له رابع الأبواب الذي تحدث فيه عن أصوات اللغة العربية و كيفية توزيعها حسب المخارج و نوع التحكم و صفاتها من جهر و همسي و تفخيم و حسر بعض الظواهر الصوتية من تبر و تنغيم و مماثلة و مخالفة و قلب[3].

إضافة إلى هذه الجهود، تعرض جهود الدكتور "محمود السعران" للصوت من خلال كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" و الذي قسّمه إلى خمسة أبواب. حيث جعل بابه الثاني لدراسة الصوت اللغوي، متطرفا فيه الى تصنيف الأصوات المهموسة و المجهورة، و فسّمها

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار قريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2001.ص28.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، د ط، 2001، ص3–4.

[3] ينظر: أحدث مختار قعر، دراسة الصوت التقويمي، قائم الكتب، القاهرة، د ط، 1997، ص323–350.

الى قسمين سائدة و صامتة، معتمدا في تقسيمه أو تصنيفه للأصوات على الجانب الحلقي و الحنجرة و الغلصمة، و الوترين الصوتيين و اللسان و أقسامه و الشفتين و الأسنان، مختلفا بحديثه عن ظاهرة التنغيم[1].

أما دراسة "إبراهيم أنيس" للصوت تظهر من خلال كتابه الموسوم بـ: "الأصوات اللغوية" جاء في الفصل الأول من كتابه: دراسة الصوت الإنساني. أيضا ورد في ثاني فصوله: أعضاء النطق، إضافة إلى الأصوات الساكنة و أصوات الشّين، و يمزج في افصل الخامس إلى المقطع الصوتي و النبر، كما جاء في الفصل السادس دراسة توضيحية للمماثلة[2].

اتّبع علماء العرب المحدثين – في دراسة الأصوات اللغوية – المنهج التركيبي استنادا إلى الملاحظة مسجّلين من ذلك الأصوات المنطوقة و المعروضة بـ: "الألفونان[3]، إضافة إلى تصنيف المتشابه منها في الصورة الذهنية و المشكلة لوحده صوتية مستقلة الرمز عن غيرها و المعروفة بـ: "الفونيم" phoneme[4].

ملاحظة لجهود العرب المحدثين من علماء و مفكرين، نستنتج أن جل جهودهم كانت موقفة لحد بعيد، حيث أن كل واحد منهم ترك بصمته و أثره في مجال الصوت، فكانت دراساتهم و أبحاثهم واضحة جلّية راوية للخليل. فعلى سبيل المثال نذكر "كمال بشر"، و الذي قدّم لنا الدرس الصوتي بشكل عام، معرجا في ذلك إلى الأصوات الاحتكاكية و الانفجارية بصفة خاصة، إضافة إلى ما جاء به "تمّام حسّان" في كتابه و الذي دمج فيه زيادة عن الأصوات النظام الصوتي. منهما نعرضه لظاهرة صوتية ميمة و هي "التنغيم". كما أتت دراسة أحمد مختار عمر" عن الأصوات العربية بالنفع و الإفادة لا سيما عند تطرقه للمخارج و الصفات

[1] ينظر: مجمود السعران، علم اللغة مقدمة المقارئ العربي، ص58 الى 198.

[2] ينظر، ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة البيضة، مصر، د ط، دت، ص07 الى 111، الألفون: يعدّ المتغير الصوتي للحرف أو الفونيم أو التغيير السياقي لأن السياق يتحكم فيه نقرا عن يحي بن علي بن يحي المباركي، المدخل الى علم الصوتيات العربي، ص172.

[3] الفونيم أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة آلة وحدات أصغر، نقلا عن يحي بن علي المباركي، المدحل إلى علم الصوتيات العربي، ص123.

[4] ينظر عند المعطي بدر موسى، الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى، دار الكبدي، الاردن، ط 1، 2008، ص22.

و بعض الظواهر الصوتية كالنبر و التنغيم و المماثلة و المخالفة و القلب، في حين اعتمد "محمود السعران" على الجانب النطقي في تصنيفه للأصوات. كما جاء تركيز "إبراهيم أنيس" في جهوده في مجال الصوت على الصوت الإنساني و كل ما ينطوي و يندرج تحته.

أما جهود المحدثين من علماء الغرب، كانت جليّة و نافعة في مجال دراساتهم للصوت، هذا من خلال مؤلفاتهم التي تطرقوا فيها إلى أصوات اللغة العربية و علم اللغة العام تذكر منها كتاب "علم اللغة العام" لـ "دي سوسير"، حيث خص الفصل السابع للنظام و الجهاز الصوتيين و الفونيمات في السلسلة الكلامية[1].

كما جاء في الجزء الأول في كتاب "اللغة" ل: "فندرس" دراسة الأصوات التي يحدثها الجهاز الصوتي البشري و التغيرات الأساسية التي تقبلها الأصوات، كما أشار إلى الكلمة الصوتية و الصورة اللفظية. دارسا العوارض التي ينجم عنها تحقيق الصورة اللفظية[2].

و جاء "براجستراسر" هو الآخر بدراسة للصوت من خلال كتابه "التطور النحوي للغة العربية" حيث جعل بابه الأول المعنون بـ:" أصوات اللغة" و الذي عالج فيه الصوائت و مخارج الأصوات و صفاتها واضعا مقارنة بين نطقنا و نطق القدماء، و عدد الحركات و تغيراتها، و الإمالة و الترخيم و الضغط و النغمة.[3]

خلاصة القول، و من خلال ما تطرقنا اليه من جهود العلماء القداس و المحدثين، عرب و غرب، في الدراسات الصوتية، ترى أن جهودهم حجر أساس لعدم الصوتيات بصفة عامة. هذا من خلال ملاحظاتهم الذاتية، موضحين خفايا هذا العلم و أسراره، مفصلين قضاياه تفصيلا جليا واضحا و مقيدا منفعا و دقيقا، ك هذا أصغى على الدرس الصوتي صبغة علمية، و جعلوه علما قائما بذاته.

[1] ينظر: دي سوسير:علم اللغة العام، يوني يوسف عزيز، د ط، 1985، ص51-87.

[2] ينظر فندرس، اللغة: تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد قصاص، مكتبة الانجلو المصرية، د ط، د ت، ص 43-61، 83، 103.

[3] براجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 11-69.

المبحث الثالث: المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للدلالة

1- الدلالة لغة:

الدلالات جمع و دلالة، و لفظة دلالة مشتقة من دلّ، بدله، دلالة و دلولة، و الفتح أعلى، و أنشد أبو عبيد[1] "إنّي امرؤ بالطريق ذو دلالات"، و دله: أرشده[2].

و الدلالة: الإرشاد و ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، و جمعها دلائل و دلالات[3] و ورد في لسان العرب لـ: ابن منظور: الدلالة و الدلالة: بالكسر و الفتح، و الدّلولة و الدّليلي، قال سيبويه: و الدّليلي علمه بالدّلالة و رسوخه فيها، و في حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم و يخرجون من عنده أدلّة هو جمع دليل: أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة، و دلّلت بهذا الطريق أي عرفته، و دللت به أدل دلالة و أدللت بالطريق إدلالاً، و الدليلة المحجة البيضاء و هي قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾[4]، قيل معناه تنقصه قليلا قيلا.

2- اصطلاحا:

أمّا المفهوم الاصطلاحي للدلالة فقد تناوله العديد من الباحثين و الدراسيين في كتبهم المتخصصة.

---

[1] ينظر أبو عبيد هو القاسم بن سلام الخرافي، ث 225، أخذ عن شيوخ أهل اللغة له كتب عنيدة منها تفسير غريب الحديث معجم الأدباء، مج 4، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411ه 1991م، ص 592.

[2] الاحمد بن موسى بن محمد بن المليايني، الأفعال المنعدمة بحرف، مج 1، ص103.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مج 1، ص 294، دار الدعوة، د ت.

[4] سورة الفرقان الآية 45.

علم الدلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى، و يعدّ اللغوي الفرنسي "ميشيل بريل" « mechelbreal » أول جعل لكلمة semantics الاستعمال الفعال في علم اللغة مخصص إياها للقوانين التي تحكم تغييرات المعنى، و استعملت الكلمة لأول مرة في اللغة الإنجليزية حين ترجمت من هنري كوست « mrs henry cust » عمل بريل مقاله المنشور سنة 1897 بعنوان "مقال في علم الدلالة"، و اتسع مدلول كلمة sensantics على يد العلم اللغوي "برونسلاومالهنوفسكي" "brunsillawmalinowsks"، الذي أرسى العلاقة بينها و بين عالم النفس و الفلسفة. و يتضح من الكلام السابق أن علم الدلى هو علم دراسة المعنى أو الجوانب التي تسهم في تشكليه[1].

أما الدلالة عند نور الهدى لوشن فقد جاء تعريفها كما يلي: مصطلح علم الدلالة sémantique مشتق من الكلمة اليونانية (sémaino)، و المتولدة من الكلمة الأصل (sens) أو المعنى.

فعلم الدلالة أو دراسة المعنى يعدّ فرعا من فروع اللغة، و لم يقتصر البحث فيه عند علماء اللغة فحسب، بل تناوله العلماء على مختلف التخصصات. فهو قديم قدم الإنسان، و لكنه لم يعرف بهذا المصطلح إلاّ على يد "ميشال بريال" « michelbreal » 1883م. و نؤكد على أنّ هذا لا يعني أنه لم تكن هناك دراسة للمعنى، إنّما يعني هذا التاريخ تحديد المصطلح في مجال معين لدراسة المعنى.

و على الرغم من الجهود المتواصلة في دراسة هذا الفرع اللغوي إلا أنّ هذه الجهود لم تعمل إلى نظرية متطورة شاملة لعلم الدلالة و لا بد أن توضع هده الإشارة في أي مناقشة للموضوع.

[1] حازم علي جمال الدين، عم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 3، 2007، ص19.

تدور الفكرة الأساسية في علم اللغة بكامله على الدلالة، و بسبب هذه الأهمية ذاتها كان تعريفها أصعب التعريفات. و تزداد هذه الصعوبة تعقيدا في النظريات المعاصرة للدلالة، لكوينا نحاول أن ننظر في الكتابات اللسانية، بل و أيضا في الدلالات الغير اللفظية.

و في غالب الأحوال، عندما ندقق النظر يتبين لنا التعاريف الكلاسيكية إنما أنها عبارة عن تحصيل حاصل، و إما أنها عاجزة عن إدراك هذا المفهوم في أخص خصوصيته، و قد جرت العادة بأن يقترض بأنّ كل أنواع الدلالة تشير بالضرورة إلى علاقة بين شيئين مرتبطين[1]، غير أننا لو عرفنا الدلالة فقط لم يمكنا أبدا أن نبين بين مستويين مختلفين أشدّ الاختلاف: فمن ناحية أولى وجود تلازم ضروري للدلالة "الاين" على دلالة الأم. في حين ما تدل عليه الأم هو "الأم" وحدها لا "الابن"، و يقترح القديس أوغسطين في إحدى نظرياته.

من الدلالة التعريف الآتي: إنّ الدلالة هي عبارة عن شيء، زيادة عن كونه حاملا للمعاني، يثير بذاته في الفكر أشياء أخرى، غير أن الكلمة آثار مفهوم مقيد و مطلق في ذات الوقت، فمن كجهة أولى يفترض معه أنّ المعنى يوجد خارج الدلالة حتى يمكننا أن نقو عن اللفظ إنه يثير و يجيء بالمعنى، و من جهة ثانية كون شيء آخر و يثيره يلزم عنه أن يكون الشيئان ينزلان منزلة واحدة، و يقعان على مستوى واحد، غير أن صفارة الإنذار يمكن أن تدل على بداية القصف و تثير أحوال الحرب، و اضطرا بالسكان و قلقهم ... فهل نقو إذن الدلالة هي أمر يعوّض بأمر آخر أو سيدل له فقط؟ إنّه نوع تعويض مخصوص ممكن التحقق لا في جهة معينة، فلا المعنى و لا المرجع من حيث هما كذلك[2] قادرين على أن يقتحما داخ تركيب الجملة، و يحلاّ محل اللفظ. و قد تفطن لهذه الصعوبة القصاص الانجليزي "سويفت"، عندما افترض بأنه يمكن للإنسان أن يحمل معه على ظهره الأشياء التي ينوي الحديث عنها، إذ ليست الألفاظ إلا أعواضا و بدائلا عن الأشياء، و من ثم خاض

[1] تدوروف شاف ستروسن: المرجع و الدلالة في الفكر اللبناني الحديث، ابن عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2000، ص23.

[2] المرجع السابق: تدوروف شاف ستروسن، المرجع و الدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص24.

"سويفت" إلى هذه النتيجة، فإذا كانت انشغالات الإنسان مهمة و متنوعة اضطر معها تبعا للحاجة و للملابسات و الظروف، إلى أن يحمل على ظهره حزمة من الأشياء تكبر و تصغر تبعا لذلك، محتملا خطر أن يحطم ثقلها ظهره[1].

و مما لا شك فيه أن الدلالة قد توجد بدون أن نخلص أو تدرك، و لو فكريا في جميع ألفاظ اللسان الفرنسي في فترة معينة من الزمن لتبين لنا أن لا وجود مدرك لها، غير أن هذا الإدراك في ذاته هو دائما ممكن، و قد اقترح burhe إن يعكس ترتيب إدراكنا للدلالة، و ذلك بأن اعتبر أن الأشياء و كأنها طريقة إلى الدلالة على الألفاظ (المعاني)، غير أن هذا التصور و إن كان شبيها بالتصور الأفلاطوني- يفترض أن الدال يمكن أن يصبر مدركا، و ليست هذه الخاصية ذاتها متناقضة مع ما يعتقد بأنّ "وراء" الأصوات توجد الوحدة الصوتية phoneme، و أن خلف الحروف توجد وحدة صورة الحروف grapheme. و من شأن الدلالة دائما أن تكون ذات صيغة مؤسسية بمعنى أنها لا توجد إلا في جماعة معينة من المستعملين لها، و قد أرد هذه الجماعة إلى شخص واحد كالعقدة التي أضعها على منديلي. غير أن أنواع الدلالات لا توجد قط خارج المجتمع مهما كان صغيرا، فلا يصّح قولك مثلا إنّ الدخان هو دلالة طبيعية للنار، و أنه نتيجة مترتبّة عنها، أو أنه جزء منها. فجماعة المستعملين وحدهم هم القادرون على أن يصوبه علامة و دلالة، و نقطة الخلاف في نظرية الدلالة تختص بطبيعة المدلول. و هذا التعريف الضيق للدلالة يجعلنا مضطرين لدخول في مفاهيم أخرى[2].

3- الدلالة الصوتية:

يعرفها بعض المحدثين بأنها هي التي تستمد من طبيعة الأصوات، و هذا يعني أن بعض الأصوات يؤدي دورا في الكلمة، و بعضها الآخر لا يؤدي أي دور.

[1] المرجع نفسه، ص24-25.

[2] المرجع السابق: تدوروف شاف ستروسن، ص26.

و في هذا التعريف كما يبدو لي لو أخذنا كلمة من الكلمات (و لتكن رفض) و طلبنا معناها فإنه سيكون الترك. فرض الشيء تركه، هكذا يقول المعجم، فإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتنا (الضاد مثلا بالهاء) و أصبحت الكلمة (رفه) فإن هذا التغيير بالضرورة سيعقبه تغيير في المعنى، و هذا ما يسميه فيرث firth بالوظيفة الصوتية الصغرى أو القاصرة meinorphoneticefanction، مقابل الوظائف الأخرى النحوية و الصرفية و المعجمية و السياقية. كما أن الكلمة السابقة التي يمثلنا بها هي "رفض" بتغير معناها بمجرد تغير حركة من حركاتها "فرفض" بثلاث فتحات متوالية غير "رُفض" بضم و كسر و فتح، و هكذا لكل صوت أو حركة دلالة معينه يوحي بها. و هذا النوع من الدلالة الصوتية أغفله التعريف السابق[1].

و يطلق أبو الفتح بن جنّي على هذا النوع من الدلالة الصوتية (الدلالة اللفظية)، التي هي عنده أقوى الدلالات: ذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة (فقام) مثلا بوحداتها الصوتية تدلّ على القيام: أي أننا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل. و هكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث: (فالضرب و القتل نفس اللفظ يقيد الحدث فيهما): بمعنى أن كل واحد منها يد على حدث مغاير للآخر تبعا لإختلاف لفظيهما، أي أصواتهما و كذلك قطع و كسر، فنقس اللفظ هنا يفيد معنى الحدث... كما أن صارب يقيد بلفظه الحدث[2]، و هو ما لم يشمله التعريف الذي كان قاصرا على ما تؤديه الأصوات من معان تبعا لإختلافهما مخرجا و صفة، كما أنها يمكن أن تشمل أنواعا أخرى و هو ما صرح به صاحب التعريف عندما قال'و من مظاهر هذه الدلالة الصوتية النبر STREES.

[1] المصدر نفسه، ص47-48.

[2] ابن جنّي، الخصائص،ج1 ،ص 101.

و ما نسميه بالنغمة الكلامية، فالدلالة الصوتية وفق هذين الرأيين نوعان: ما يمكن أن نسميها مطرده و هي المستفادة من الأصوات اللغوية الصادرة من جهاز النطق و ما يتركب من هذه الأصوات من ألفاظ، ثم ما يمكن لهذه الألفاظ من معاني مكتسبة أو طبيعية.

و لما كانت هذه الأصوات تختلف في قدرتها الإيحائية، و ذلك نظرا لإختلافها في المخرج و الصفة، إذ أنّ بعضها مخرجه الحلق. و بعضها مخرجه الشفتين و بعضها الآخر نخرجه بين هذين المخرجين، كما أنّ منها ما هو شديد، و منها ما هو رخو، و منها ما هو بين الرخاوة و الشدة[1].

كل هذه الأمور جعلت من الأصوات تستعمل كل منها حسب المواقف التي تقتضيها، فقالوا: قَضَمَ. و قاولوا خَضَمَ. و كلا اللفظين يدلان على الأكل. غير أن الأول يدل على الأكل اليابس. الثاني يدل على الأكل الرطب[2].

كما أن هذه الألفاظ تتناوب عليها الحركات من إعرابية و بنيوية، فيؤدي هذا التناوب الى اختلاف في معاني تلك الألفاظ على نحو ما نلاحظه في الأفعال عند تغيير إسنادها من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول، فليس ضَرَبَ كضُرِبَ، فبالأول عرفنا الفاعل. أما الثاني فإننا عرفنا فقط أن عملية الضرب قد تمت، و لكن لا تدري من الذي قام بها، و هذا التغيير في المعنى تم على الرغم من وجود الأصوات ذاتها في الكلمتين.

و كذلكما نلاحظه في انتقال الأسماء من النصب إلى الضم أو الكسر بحسب مواقعها في الجمل. فلو قلنا: جاء محمد بالرفع، فإن الحركة تدلنا على أن محمدا هو القائم بالفعل، أما إذا قلنا: رأيت محمدا فإن الحال تتغير و ينتقل معنى الكلمة من الفاعلية إلى المفعولية، و في اللغة العربية من الكلمات ما يمكن ملاحظة الصلة بينها و بين دلالاتها مثل تلك التي تكون

[1] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص48-49.

[2] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص157.

حكاية لأصوات الطبيعة و الأصوات التي يحدثها الإنسان في أوضاعه المختلفة، و كذلك أصوات الحيوانات مثل: الخرير و الحفيف و الخَرْخَرَة و الصرصرة و القهقهة و غيرها[1] مثل دلالة النحت و الاشتقاق من أسماء الأعيان، كما أن في اللغة العربية صيغا و أوزانا يكون لها في إظهار المعنى. فمنها ما يؤدي دورا عاما. سهل و الصد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء و قالوا أخت الحاء و قالوا جف و جرم، فهذا للقشر و هذا للقطع و هما متقاربان لفظا، لأن ذلك من ج–ل–ف و هذا من ج–ر–م[2].

و في فصل عنوانه "أمساس الألفاظ أشباه المعاني" ينبه إلى أنواع أخرى من الدلالة الصوتية. و هي حكاية الأصوات الطبيعية و الصيغ الصرفية، و حكاية أصوات الهجاء، فمن ذلك أنك نجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة و القلقلة و الصلصلة و القعقعة[3].

و يواصل ابن جنّي كلامة عن الدلالة الصوتية إلى أن يقول:" و وجدت أيضا –الفعلى– في المصادر و الصفات إنما يأتي للسرعة نحو البشكى و الجمزى و الولقى، و من ذلك و هو اصنع أنهم جعلوا– اسْتَفْعَل– في أكرم الامر للطلب نحو: استسقى و استطعم و استوهب و استمتع... كما أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها. فيعدلون بها و يحتدون بها... و من ذلك قوهم: فرد الدم. و فرد الشيء و تفرد، و فرط يفرط، فالتاء أخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جف.[4]

و في فصلين عنوان أحدهما "حذف الاسم على اضرب". و عنوان الآخر"نفس الاضاع إذا ضافها طارئ عليها" يتحدث عمّا يسميه اللغويون المحدثون النبرstrees، و التنغيم intonation موردا عددا من الأمثلة التي توضح فكرته،من ذلك أن تكون في مدح إنسان و

[1] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص49.
[2] ابن جنّي، الخصائص. ج2، ص147 الى 149.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص153.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص158.

الثناء عليه فنقول كان و الله رجلا. فتزيد في قوة اللفظ بـ "الله" هذه الكلمة، و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصوت بها و عليها: أي رجلا فاضلا و شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. و من ذلك أيضا لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى أتعجب استحال خبرا. و ذلك مررت برجل أي رجل. فأنت الآن نخبر بتناهي الرجل في الفضل و لست مستفهما[1].

و هكذا فإنّ ابن جنّي أتى على كثير من مباحث الدلالة الصوتية.

[1] المصدر نفسه، ج2، ص269.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول الصوت في سورة الواقعة

المبحث الأول: سورة الواقعة (برواية حفص)

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية في سورة الواقعة (المقطع، النبر، التنغيم)

المبحث الأول: سورة الواقعة (برواية حفص)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا
رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦
وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨
وَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ
۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣
وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا
مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ
وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا
يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ
ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ۝٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا
لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ۝٢٦ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ

مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾
وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى
سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾
وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ
ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ
مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ
عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ
﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ
تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا
تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ
حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾
أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ
ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ
ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾
نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ
﴿٧٤﴾ ۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾
إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ
﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا
تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ

نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيم

1- تعريف عام بسورة الواقعة:

سورة الواقعة هي سورة مكية، و هي ست و تسعون آية، سورة مكية في قول الحسن و عكرمة و جابر و عطاء. و قال ابن عباس و قتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة و هي قوله تعالى: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾[1] و قال الكلبي: إنها مكية إلا أربع آيات منها و هي: أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ [2] و قوله: ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾[3] و أخرج إبن الضريس و النحاس و إبن مردويه و البيهقي في الدلائل عن إبن عباس: قال: نزلت سورة الواقعة بمكة[4].

[1] سورة الواقعة، الآية 82.
[2] سورة الواقعة، الآيتين 81، 82.
[3] سورة الواقعة، الآيتين 13، 14.
[4] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1994)، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير)، حققه و أخرج أحاديثه عبد الرحمان عميرة (ط 1)، المنصورة، دار الوفاء للطباعة و النشر، ص 146.

سورة الواقعة نزلت بعد سورة طه اشتملت السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة و ما يكون فيها من أهوال و إنقسام الناس إلى طوائف ثلاثة، أصحاب اليمين، و أصحاب الشمال و السابقون. و تحدثت عن حال كل فريق و ما أعده الله لهم من الجزاء العادل يوم الدين، و أقامت الدلائل الواضحة على وجوه الله عز وجل و كمال قدرته في بديع خلقه و إخراج النبات و إنزال المطر، ثم فوجئت بذكر القرآن الكريم و أنه ينزل من رب العالمين، و ما يلقاه الإنسان عند الاختصار من شدائد أهوال.

و ختمت السورة بذكر الطوائف الثلاثة و هو أهل النعيم و بينت عاقبة كل منهم فكان ذلك التفصيل لما ورد في أول السورة من إجمال و الإشادة لذكر مأثر المقربين في البدء و الختام[1].

2- بعض الجوانب البلاغية في سورة الواقعة:

- ✓ **أولا:** التشبيه المرسل في قوله تعالى: وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾[2] أي أمثال اللؤلؤ في بياضه[3].
- ✓ **ثانيا:** الطباق[4] بين أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ و أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ[5] و بين ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ و وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾[6].
- ✓ **ثالثا:** المجاز في قوله تعالى: خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾[7] مجاز عقلي لأن الخفض

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، دار الأفاق العربية، ط1، 2002، ص 535.
[2] سورة الواقعة، الأيتين 22، 23.
[3] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 535.
[4] المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
[5] سورة الواقعة، الأيتين 8، 9.
[6] سورة الواقعة، الأيتين 13، 14.
[7] سورة الواقعة، الأية 3.

و الرفع لا يكون إلا من الله تعالى، و نسب إلى القيامة على سبيل المجاز العقلي[1].

✓ **رابعا:** الجناس في قوله تعالى: إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾[2]، جناس إشتقاق[3] و في قوله: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴿٨٩﴾[4] جناس ناقص[5].

✓ **خامسا:** التفخيم و التعظيم[6] في قوله تعالى: وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾[7] حيث كرره بطريقة الإستفهام تفخيما[8].

✓ **سادسا:** التفنن بذكر أصحاب الميمنة ثم بذكر أصحاب اليمين، و كذلك بذكر المشأمة و ذكر أصحاب الشمال[9]، في قوله تعالى: فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾[10] و قوله: وَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾[11]، وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾[12].

✓ **سابعا:** تأكيد المدح بما يشبه الذم في قوله: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾[13] لأن السلام ليس من حديث اللغو

[1] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[2] سورة الواقعة، الأية 01.
[3] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[4] سورة الواقعة، الأية 89.
[5] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[7] سورة الواقعة، الآية 27.
[8] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[9] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[10] سورة الواقعة، الأية 8.
[11] سورة الواقعة، الأية 9.
[12] سورة الواقعة، الأية 27.
[13] سورة الواقعة، الأيتين 25، 26.

و التأثير، فهو مدح لهم فإفشاء السلام و هذا كقول القائل " لا ذنب لي إلا محبتك "[1].

✓ **ثامنا:** التهكم و الاستهزاء في قوله: هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾[2] أي هذا العذاب أو في فتهم يوم القيامة ففي سخرية و تهكم بهم لأن النزل هو أول ما يقدم للضيف من الكرامة[3].

✓ **تاسعا:** الإلتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ [4] ثم قال بعد ذلك ملتفتا عن خطابهم هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾[5] و ذلك للتحقير من شأنهم و الأصل هذا نزلكم[6].

✓ **عاشرا:** الجملة الاعتراضية و فائدتها لفت النظر لأهمية القسم في قوله تعالى: وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ [7] فقد جاءت الجملة الاعتراضية " لو تعلمون " بين الصفة و الموصوف للتهويل من شأن القسم[8].

✓ **حادي عشر:** السجع غير المتكلف كأنه الجواهر في السورة كلها[9].

[1] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[2] سورة الواقعة، الأية 56.
[3] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[4] سورة الواقعة، الأيتين 51، 52.
[5] سورة الواقعة، الأية 56.
[6] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[7] سورة الواقعة، الأية 76.
[8] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336.
[9] المرجع السابق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسني سلامة، ص 336-637.

المبحث الثاني: الظواهر الصوتي في سورة الواقعة (المقطع و النبر و التنغيم)

1- أنواع المقاطع:

" صنّف اللسانيون المحدثون المقاطع الصوتية اعتبارا من معيارين:

- أولهما نهاية المقطع أو الإنفتاح و الإنغلاق و ثانيهما طول المقطع أو مدة النطق به.

فطبقا للمعيار الأول تنقسم المقاطع إلى:

- **المقطع المفتوح:** و هو المقطع الذي ينتهي بصائت و يرمز له بـ (ص ح) بحيث (ص) تمثل صامت و (ح) تمثل حركة.
- **المقطع المغلق:** و هو المقطع الذي ينتهي بصامت (ص ح ص).

أما بالنسبة للمعيار الثاني فتنقسم المقاطع إلى:

- **مقطع قصير:** و هو الذي يتكون من صامت + حركة (ص ح).
- **مقطع متوسط:** و هو الذي يتكون من ثلاثة أصوات (ص ح ص).
- **مقطع طويل:** و هو الذي يتكون م ثلاث أصوات (ص ح ح ص) أو من أربع مقاطع (ص ح ص ص) "[1].

و من هذا التصنيف يقسّم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع و هي:

1- **المقطع القصير المفتوح:** و هو يتكون من صامت + حركة قصيرة (ص ح).
2- **المقطع الطويل المفتوح:** و هو يتكون من صامت + حركة طويلة (ص ح ح).
3- **المقطع الطويل المغلق:** و هو يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت (ص ح ح).

[1] نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها، ص 78. و أحمد حساني مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1999م، ص 94.

4- **المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة:** و هو يتكون من صامت + حركة قصيرة صامت (ص ح ح ص).

الأنواع الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة و هي التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي أمّا النوعين الآخرين أي الرابع و الخامس فقليلا الشيوع و لا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف"[1].

تبيان المقاطع و أنواعها في سورة الواقعة في الجدول الآتي:

الآية	الكلمة	المقطع	نوعه	رمزه
قال الله تعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} الآية 01	- إِذَا	- إِ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- ذَا	- طويل مفتوح	- ص ح ح
	- وَقَعَتِ	- وَ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- قَ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- عَ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- تِ	- قصير مفتوح	- ص ح
	- الْوَاقِعَةُ	- الْ	- طويل مغلق	- ص ح ص
		- وَا	- طويل مفتوح	- ص ح ح
		- قِ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- عَ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- ـةُ	- قصير مفتوح	- ص ح
قال الله تعالى: { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} الآية 02	- لَيْسَ	- لَيْ	- طويل مغلق	- ص ح ص
		- ـسَ	- قصير مفتوح	- ص ح
	- لِوَقْعَتِهَا	- لِ	- قصير مفتوح	- ص ح
		- وَقْ	- طويل مغلق	- ص ح ص

[1] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 150-151.

		– عَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– تِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– هَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– كَاذِبَةٌ	– كَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– ذِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٌ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ } الآية 03	– خَافِضَةٌ	– خَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– فِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ضَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٌ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– رَافِعَةٌ	– رَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– فِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– عَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٌ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } الآية 04	– إِذَا	– إِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ذَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– رُجَّتِ	– رُ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– جَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـتِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْأَرْضُ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– أَرْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– ضُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– رَجًّا	– رَجْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– جًا	– طويل مغلق	– ص ح ص

قال الله تعالى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } الآية 05	– وَبُسَّتِ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بُسْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– سَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– تِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْجِبَالُ	– الْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– جِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بَا	– طويل مفتوح	– ص ح ص
		– لُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– بَسًّا	– بَسْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– سًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } الآية 06	– فَكَانَتْ	– فَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– كَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَتْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– هَبَاءً	– هَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– ءً	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مُنْبَثًّا	– مُنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– بَثْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– ثًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } الآية 07	– وَكُنْتُمْ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– كُنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– تُمْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– أَزْوَاجًا	– أَزْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– وَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– جًا	– طويل مغلق	– ص ح ص

	– ثَلَاثَةً	– ثَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– ثَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةً	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ } الآية 08	– فَأَصْحَابُ	– فَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمَيْمَنَةِ	– الْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَيْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– نَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– مَا أَصْحَابُ	– مَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمَيْمَنَةِ	– الْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَيْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– نَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةِ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }	– وَأَصْحَابُ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح

الآية 09		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمَشْأَمَةِ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		–مَشْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		–اَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		–مَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		–ـةِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– مَا أَصْحَابُ	– مَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمَشْأَمَةِ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَشْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– اَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– مَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةِ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَ الْسَّابِقُونَ الْسَّابِقُونَ } الآية 10	– وَ الْسَّابِقُونَ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– الْسْـ	– زائد الطول	– ص ح ص ص
		– سَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– قُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْسَّابِقُونَ	– الْسْـ	– زائد الطول	– ص ح ص ص
		– سَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– قُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح

		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } الآية 11	– أُولئِكَ	– أُوْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– لَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ئِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– كَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمُقَرَّبُونَ	– الْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– قَرْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– رَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { فِي جَنَّاتِ الْنَّعيمِ } الآية 12	– فِي	– فِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– جَنَّاتِ	– جَنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– نَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– تِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْنَّعِيمِ	– الْ	– زائد الطول	– ص ح ص ص
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– عِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مِ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ } الآية 13	– ثُلَّةٌ	– ثُلْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– لَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٌ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مِّنَ	– مِّ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْأَوَّلِينَ	– آ	– قصير مفتوح	– ص ح

		– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– أَوْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } الآية 14	– وَقَلِيلٌ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– قَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– لٌ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مِّنَ	– مِّـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْآخِرِينَ	– ا	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لاَ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– خِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– رِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ } الآية 15	– عَلَى	– عَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَى	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	سُرُرٍ	– سُـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– رُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– رٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مَّوْضُونَةٍ	– مَّوْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– ضُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص

قال الله تعالى: { مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ } الآية 16	– مُتَّكِئِينَ	– مُتْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– تَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– كِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ئِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– عَلَيْهَا	– عَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَيْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– هَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– مُتَقَابِلِينَ	– مُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– تَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– قَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ } الآية 17	– يَطُوفُ	– يَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– طُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– فُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– عَلَيْهِمْ	– عَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَيْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– هِمْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– وِلْدَانٌ	– وِلْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– دَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نٌ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مُخَلَّدُونَ	– مُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– خَلْ	– طويل مغلق	– ص ح ص

		– لَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– دُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } الآية 18	– بِأَكْوَابٍ	– بِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَكْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– وَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– وَأَبَارِيقَ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– بَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– رِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– قَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– وَكَأْسٍ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– كَأْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– سٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مِنْ مَعِينٍ	– مِنْ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– عِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ } الآية 19	– لَا يُصَدَّعُونَ	– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– يُـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– صَدْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– دَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– عُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح

	– عَنْهَا	– عَنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– هَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– وَلَا يُنْزِفُونَ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– يُنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– زِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– فُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ } الآية 20	– وَفَاكِهَةٍ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– فَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– كِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– هَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مِمَّا	– مِنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– يَتَخَيَّرُونَ	– يَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– تَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– خَيَّ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– رُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ } الآية 21	– وَلَحْمِ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَحْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– طَيْرٍ	– طَيْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– رٍ	– قصير مفتوح	– ص ح

	– مِمَّا	– مِنْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَا	– قصير مفتوح	– ص ح ح
	– يَشْتَهُونَ	– يَشْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– تَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– هُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { وَحُورٌ عِينٌ } الآية 22	– وَحُورٌ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– حُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– رٌ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– عِينٌ	– عِي	– طويل مفتوح	– ص ح ص
		– نٌ	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ } الآية 23	– كَأَمْثَالِ	– كَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَمْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– ثَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– لِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– اللُّؤْلُؤِ	– الْلْـ	– زائد الطول	– ص ح ص ص
		– لُؤْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– لُـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ؤِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْمَكْنُونِ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَكْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– نُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نِ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { جَزَاءً بِمَا كَانُوا	– جَزَاءً	– جَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– زَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح

يَعْمَلُونَ } الآية 24		– ءً	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– بِمَا	– بِ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– مَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– كَانُوا	– كَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نُوا	– طويل مغلق بحركة مفتوحة	– ص ح ح ص
	– يَعْمَلُونَ	– يَعْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
قال الله تعالى: { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا } الآية 25	– لَا يَسْمَعُونَ	– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– يَسْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– مَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– عُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نَ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– فِيهَا	– فِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– هَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– لَغْوًا	– لَغْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– وًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– وَلَا تَأْثِيمًا	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– تَأْ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– ثِي	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى:	– إِلَّا	– إِلْ	– طويل مغلق	– ص ح ص

{ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } الآية 26		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– قِيلًا	– قِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– لًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– سَلَامًا	– سَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– سَلَامًا	– سَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مًا	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ } الآية 27	– وَأَصْحَابُ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْيَمِينِ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– يَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– مِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نِ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– مَا أَصْحَابُ	– مَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– أَصْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– حَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– بُ	– قصير مفتوح	– ص ح
	– الْيَمِينِ	– الْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– يَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– مِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– نِ	– قصير مفتوح	– ص ح

قال الله تعالى: { فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } الآية 28	-فِي	- فِى	-طويل مفتوح	-ص ح ح
	-سِدْرٍ	- سِدْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- رٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
	-مَخْضُودٍ	- مَخْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- ضُو	-طويل مفتوح	-ص ح ح
		- دٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
قال الله تعالى: { وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ } الآية 29	-وَطَلْحٍ	- وَ	-قصير مفتوح	-ص ح
		- طَلْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- حٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
	-مَنْضُودٍ	- مَنْ	-طويل مغلق	-ص ح
		- ضُو	-طويل مفتوح	-ص ح ح
		- دٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
قال الله تعالى: { وَظِلٍّ مَمْدُودٍ } الآية 30	-وَظِلٍّ	- وَ	-قصير مفتوح	-ص ح
		- ظِلْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- لٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
	-مَمْدُودٍ	- مَمْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- دُو	-طويل مفتوح	-ص ح ح
		- دٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
قال الله تعالى: { وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ } الآية 31	-وَمَاءٍ	- وَ	-قصير مفتوح	-ص ح
		- مَا	-طويل مفتوح	-ص ح ح
		- ءٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
	-مَسْكُوبٍ	- مَسْ	-طويل مغلق	-ص ح ص
		- كُو	-طويل مفتوح	-ص ح ح
		- بٍ	-طويل مغلق	-ص ح ص
قال الله تعالى:	-وَفَاكِهَةٍ	- وَ	-قصير مفتوح	-ص ح

{ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ } الآية 32		– فَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– كِـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– هَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– كَثِيرَةٍ	– كَـ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ثِيـ	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– رَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
قال الله تعالى: { لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ } الآية 33	– لَا	– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
	– مَقْطُوعَةٍ	– مَقْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– طُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– عَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– وَلَا مَمْنُوعَةٍ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– لَا	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– مَمْـ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– نُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح
		– عَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– ـةٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– وَفُرُشٍ	– وَ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– فُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– رُ	– قصير مفتوح	– ص ح
		– شٍ	– طويل مغلق	– ص ح ص
	– مَرْفُوعَةٍ	– مَرْ	– طويل مغلق	– ص ح ص
		– فُو	– طويل مفتوح	– ص ح ح

		– عَ – ـةٍ	– قصير مفتوح – طويل مغلق	– ص ح – ص ح ص

تعددت و تنوعت المقاطع الصوتية في سورة الواقعة حيث أنّ جُلَّ آياتها اشتملت على الأنواع الخمسة للمقاطع الصوتية المتعارف عليها في العربية و هي المقطع القصير المفتوح و المقطع الطويل المفتوح و المقطع الطويل المغلق و المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة و المقطع الزائد الطول.

إلّا أن الأنواع الثلاثة الأولى كان لها قسطا وافرا في تركيب كلمات السورة، بينما النوعين الأخيرين المتبقين (المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة و مقطع زائد الطول) كانا بنسبة قليلة في تأليف الكلمات بحيث يظهر النوع الخامس في بداية الكلمات المتكررة كقوله تعالى: { وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } و قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ }.

أما المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة فكان في قوله تعالى: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

و من خلال ما تطرقنا إليه في دراستنا للمقاطع الصوتية في سورة الواقعة توصلنا إلى أنّ المقطع الواحد هو أقل ما يمكن أن تتألف منه الكلمة في العربية مثل حرف الجر في قوله تعالى: { فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }، و سبعة مقاطع هو أكبر عدد يمكن أن تتكون منه الكلمة العربية مهما اتصلت بها اللواحق و السوابق، إلّا أنّ السورة المدروسة شملت الكلمات ذات ست مقاطع مثل قوله تعالى: { أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ }.

و إن التنوع في أنواع المقاطع في السورة لها دور فعال في الكشف عن معاني الآيات و فهمها بشكل جيد.

2- أنواع النبر:

– نبر الكلمة (النبر الصرفي): هو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة و إبرازه تمييزا

له عن غيره[1].

- نبر الجملة (النبر الدلالي): هو نبر سياقي، يقوم بدور دلالي هام في تحديد القيم الدلالية لسياقات اللغة و تراكيبها المختلفة[2]، أي " الزيادة في نبر الكلمة من كلمات الجملة لإضهار أهمية الكلمة في كنف الجملة و في مضمونها، فالزيادة في نبرها يبرزها و يلفت النظر إليها و يميّزها عن غيرها "[3].

- **مواضعه:**

1- يكون النبر على المقطع الأخير إذا كان ن نوعين (ص ح ص ص، ص ح ح ص).

2- يكون النبر على المقطع قبل الأخير و يكون ذلك في المواضع التالية:

أ- إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الثالث (ص ح ص).

ب- إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الثاني (ص ح ح).

ج- إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الأول (ص ح).

3- يكون النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان المقطع الثالث من الآخر من نوع المقطع الأول (ص ح) و ما بعده مثله –أيضا- أي (ص ح).

4- يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر عندما تكون المقاطع الثلاثة قبل الآخر من نوع المقطع الأول (ص ح)[4].

تحديد ظاهرة النبر في سورة الواقعة:

يعدّ النبر ظاهرة لغوية ويكون ذلك بالضغط على مقطع من مقاطع الكلمة من جهة، أو الضغط على كلمة من بين كلمات الجملة من جهة أخرى و هي مرتبطة باللغة العربية عامة و لغة القرآن خاصة و نضرب لذلك أمثلة من آيات سورة الواقعة.

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 134.
[2] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص 190.
[3] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 135.
[4] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 157.

1- نبر الكلمة (النبر الصرفي):

- قال الله تعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ }[1].

إِذَا: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الأخير (إ) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول القصير المفتوح (ص ح).

وَقَعَتِ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الثالث من الآخر (قَ) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول القصير المفتوح (ص ح).

الْوَاقِعَةُ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الرابع من الآخر (وَا) حيث أن المقطع المنبور من النوع الثاني طويل مفتوح (ص ح ح)، و تأتي بعد ثلاثة مقاطع من النوع الول قصيرة مفتوحة (ص ح).

- قال الله تعالى: { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ }[2].

لَيْسَ: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الخير (لَيْ) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثالث طويل مغلق (ص ح ح).

كَاذِبَةٌ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الرابع من الآخر (كَا)، حيث أن المقطع المنبور من النوع لثاني طويل مفتوح (ص ح ح) و تأتي بعد ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح).

- قال الله تعالى: { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ }[3].

خَافِضَةٌ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الثالث من الآخر (فِ) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول القصير المفتوح (ص ح)، و المقطع الذي بعده أيضا من النوع الأول القصير المفتوح (ص ح).

[1] سورة الواقعة، الآية 01.
[2] سورة الواقعة، الآية 02.
[3] سورة الواقعة، الآية 03.

رَافِعَةٌ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الرابع من الآخر (را) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثاني طويل مفتوح (ص ح ح) و تأتي بهذه ثلاثة مقاطع من النوع الول قصيرة مفتوحة (ص ح).

- قال الله تعالى: { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا }[1].

رُجَّتِ: النبر في هذه الكلمة على حرف الجيم (جَّ).

رَجًّا: النبر في هذه الكلمة على حرف الجيم (جًّا).

- قال الله تعالى: { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا }[2].

فَكَانَتْ: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الأخير (كَا) حيث أن المقطع المنبور من النوع الثاني طويل مفتوح (ص ح ح).

هَبَاءً: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الأخير (بَا) حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثاني طويل مفتوح (ص ح ح).

مُنْبَثًّا: النبر في هذه الكلمة على حرف الثاء (ثًّا).

- قال الله تعالى: { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً }[3].

وَكُنْتُمْ: النبر في هذه الكلمة على مقطع قبل الأخير (تُ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول قصير مفتوح (ص ح).

أَزْوَاجًا: النبر في هذه الكلمة على المقطع الأول (أَزْ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثالث طويل مغلق (ص ح ص).

[1] سورة الواقعة، الآية 04.
[2] سورة الواقعة، الآية 06.
[3] سورة الواقعة، الآية 07.

ثَلَاثَةً: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الأخير (ثَ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول قصير مفتوح (ص ح).

- قال الله تعالى: { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ }[1].

فَأَصْحَابُ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الثاني (أَصْ)، حيث أن المقطع المنبور من النوع الثالث طويل مغلق (ص ح ص).

الْمَيْمَنَةِ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الثاني (مَيْ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثالث طويل مغلق (ص ح ص).

- قال الله تعالى: { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }[2].

الْمَشْأَمَةِ: النبر في هذه الكلمة على المقطع الثاني (مَشْ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الثالث طويل مغلق (ص ح ص).

- قال الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ }[3].

وَالسَّابِقُونَ: النبر في هذه الكلمة على حرف السين (سَّا).

- قال الله تعالى : { أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ }[4].

أُولئِكَ: النبر في هذه الكلمة على المقطع قبل الأخير (ئِ)، حيث أنّ المقطع المنبور من النوع الأول القصير المفتوح (ص ح).

الْمُقَرَّبُونَ: النبر في هذه الكلمة على حرف الراء (رَّ).

- قال الله تعالى: { فَي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[1].

[1] سورة الواقعة، الآية 08.
[2] سورة الواقعة، الآية 09.
[3] سورة الواقعة، الآية 10.
[4] سورة الواقعة، الآية 11.

جَنَّاتِ: النبر في هذه الكلمة على حرف النون (نَّ).

- قال الله تعالى: { ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ }[2].

ثُلَّةً: النبر في هذه الكلمة على حرف اللام (لَّ).

الْأَوَّلِينَ: النبر في هذه الكلمة على حرف الواو (وَّ).

2- نبر الجملة (النبر الدلالي):

- قال الله تعالى: { خَافِضَةٌ رَافِعَةً }[3].
- النبر في هذه الآية على كلمة (رَافِعَةٌ).
- قال الله تعالى: { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا }[4].
- النبر في هذه الآية على كلمة (رَجًّا).
- قال الله تعالى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا }[5].
- النبر في هذه الآية على كلمة (بُسَّتِ).
- قال الله تعالى: { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا }[6].
- النبر في هذه الآية على كلمة (مُنْبَثًّا).
- قال الله تعالى: { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً }[7].
- النبر في هذه الآية على كلمة (كُنْتُمْ).
- قال الله تعالى: { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }[8].
- النبر في هذه الآية على كلمة (وَأَصْحَابُ).

[1] سورة الواقعة، الآية 12.
[2] سورة الواقعة، الآية 13.
[3] سورة الواقعة، الآية 03.
[4] سورة الواقعة، الآية 04.
[5] سورة الواقعة، الآية 05.
[6] سورة الواقعة، الآية 06.
[7] سورة الواقعة، الآية 07.
[8] سورة الواقعة، الآية 09.

- قال الله تعالى: { فَي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[1].

– النبر في هذه الآية على كلمة (جَنَّاتِ).

- قال الله تعالى: { مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ }[2].

– النبر في هذه الآية على كلمة (مُتَّكِئِينَ).

- قال الله تعالى: { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ }[3].

– النبر في هذه الآية على كلمة (مُخَلَّدُونَ).

- قال الله تعالى : { بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ }[4].

– النبر في هذه الآية على كلمة (وَكَأْسٍ).

- قال الله تعالى: { كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ }[5].

– النبر في هذه الآية على كلمة (اللُّؤْلُؤِ).

- قال الله تعالى: { جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[6].

– النبر في هذه الآية على كلمة (يَعْمَلُونَ).

نستنتج من خلال تحديدنا للنبر بنوعيه (نبر الكلمة و نبر الجملة) في السورة، بأنّ معظم آياتها منبورة سواءً في مقطع من قاطع الكلمة أو من كلمات الآية و هو ظاهرة نستطيع من خلالها أن ندرك أهمية هذه الكلمات و ما توحي إليه من دلالات متعددة حسب استعمالها في سياقات مختلفة.

3- أنواع النغمات:

إنّ للتنغيم عدة صور متباينة و على هذا الأساس يمكننا حصر نغماته الأساسية كالآتي:

[1] سورة الواقعة، الآية 12.
[2] سورة الواقعة، الآية 16.
[3] سورة الواقعة، الآية 17.
[4] سورة الواقعة، الآية 18.
[5] سورة الواقعة، الآية 23.
[6] سورة الواقعة، الآية 24.

- **النغمة الهابطة fallingyone:**

و سميت كذلك لإتصافها بالهبوط في نهايتها على الرغم مما تتضمنه من تلوينات جزئية داخلية، و أمثلتها كثيرة، و تظهر بوجه خاص في ما يلي:

أ. **الجمل التقريرية:** و تعني الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلّق[1].

ب. **الجمل الإستفهامية:** و هي التي تحتوي أداة استفهام خاص مثل متى.

ت. **الجمل الطلبية:** و هي الجمل التي تحتوي على فعل أمر و نحوه.

- **النغمة الصاعدة risingtone:**

و سميت كذلك لصعودها في نهايتها بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية و التقليدية ما يلي:[2]

أ. **الجمل الإستفهامية:** التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا.

ب. **الجمل المعلّقة:** و نعني بها الكلام غير التام لارتباطه بما بعده، يظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجمل الشرطية[3].

- **النغمة المستوية:**

و هي عبارة عن عدد من المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها متّحدة سواءا كانت منخفضة أو عالية أو متوسطة، و على ذلك فالنغمة المستوية تأتي على صور ثلاث و هي:

أ- نغمة مستوية منخفضة.

ب- نغمة مستوية مرتفعة.

ج- نغمة مستوية متوسطة[4].

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص 534-535.
[2] المرجع نفسه، ص 536.
[3] المرجع نفسه، ص 537.
[4] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 166.

و هناك نوعان آخران من النغمات توجدان في اللغات بوجه عام أيضا و قد يتفاوت وجودهما بين لغة و أخرى:

- **النغمة الهابطة الصاعدة:** تتكون من وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أقل، ثم تليها درجة عالية.
- **النغمة الصاعدة الهابطة:** تتكون من وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها نغمة أعلى منها ثم تليها نغمة أكثر ارتفاعا من الثانية[1].

تمثيل لبعض النغمات في سورة الواقعة:

ظاهرة التنغيم بما يعرف بعلم التجويد و يكون ذلك بارتفاع و انخفاض درجة الصوت حسب النغمات سواء كانت صاعدة أو مستوية أو هابطة و ذلك نتيجة لتوالي و تتابع الحركات (الفتح، الضم، الكسر، السكون) حتى يكون لها أثر على النفس البشرية و هذا ما جاء في سورة الواقعة و مثالنا قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾ الآية 01.

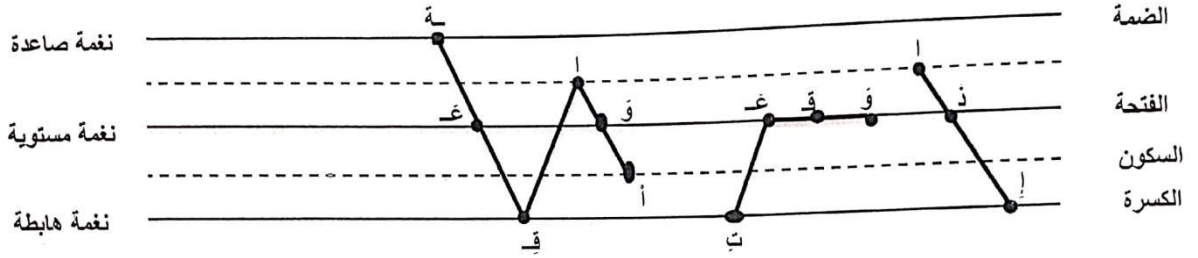

- و قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ الآية 02

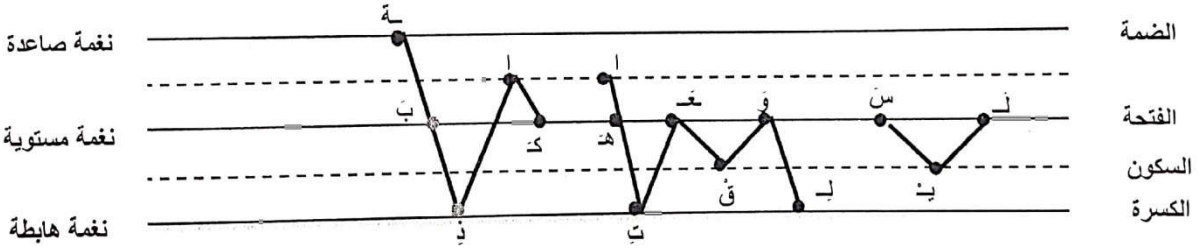

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، ص 233.

➢ و قوله تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾ الآية 03

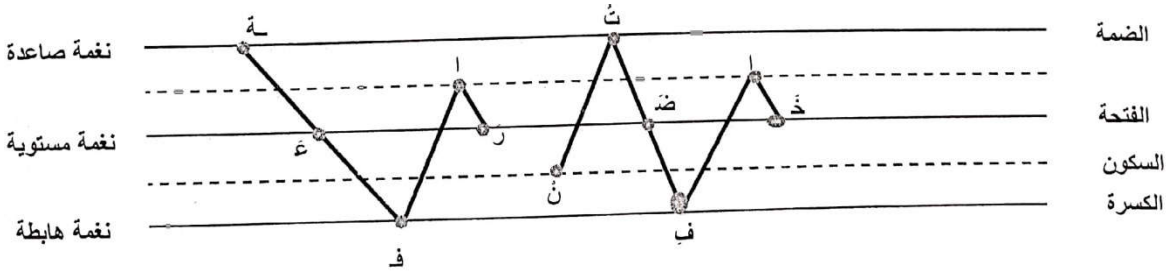

نلاحظ تنوع النغمات في الآيات الثلاثة بين الصاعدة و الهابطة فانتهت بنغمة لدم تمام المعنى.

➢ و قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾ الآية 04

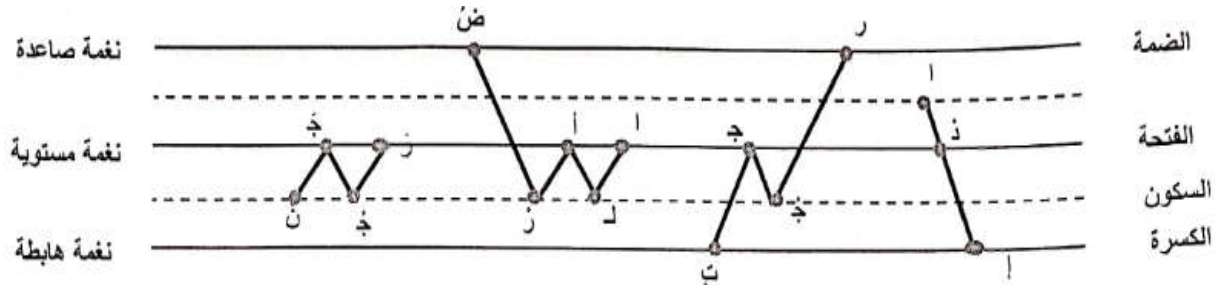

➢ و قوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ الآية 05

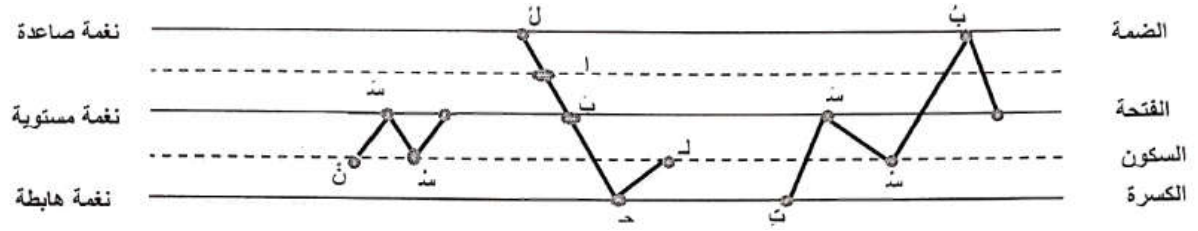

و في هاتين الآيتين جاءت النغمات ما بين الصاعدة و الهابطة و انتهت بنغمة لتمام المعنى.

➢ و قوله تعالى: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ الآية 06

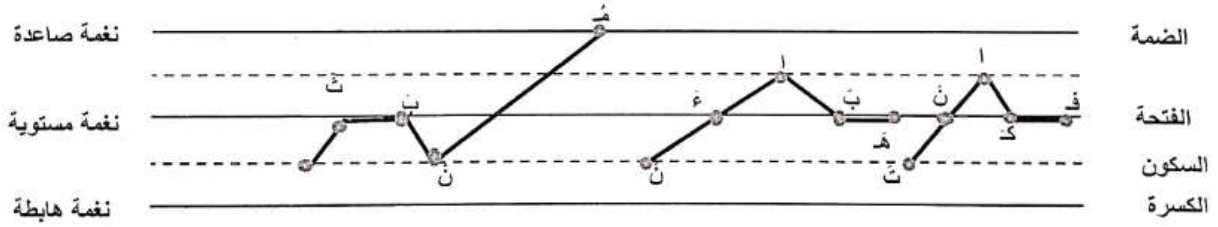

➢ و قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ الآية 07

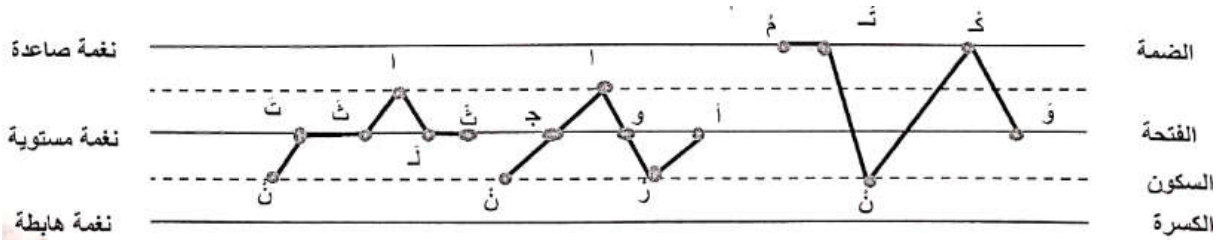

اشتملت هاتين الآيتين على الأنواع الثلاثة (الصاعدة و المستوية و الهابطة) و انتهت بنغمة هابطة لتمام المعنى.

خاتمة

و في الختام، بعد أن تطرقنا إلى هذه الدراسة البسيطة حول سورة الواقعة، يمكننا أن نجمل بعض النتائج و الاستنتاجات التي كانت بمثابة حوصلة لبعض التساؤلات و النقاط التي توقفنا عندها، و من أهمها:

- السياق الصوتي كان محل اهتمام العلماء القدامى منهم و المحدثين بما فيهم غرب و عرب، و جاءت دراستهم و بحوثهم في هذا المجالعن رغبة و ميول إلى اختصاصهم.
- الصوت ظاهرة طبيعية تنتج عن إهتزاز الأجسام و تنتقل عبر وسط مادي لتصل إلى جهاز الإستقبال (الأذن).
- يساهم الصوت في خدمة القرآن الكريم، فمن خلال الصوت تستطيع التجويد و فهم دلالة سوره و آياته.
- الظواهر الصوتية (الأصوات المهجورة، المهموسة، الإنفجارية، الإحتكاكية، الإيقاع، التكرار ...) تساهم بدورها في فهم السياق الذي يرد فيه و كذا تحقيق الإنسجام و التناسق الذي تتجلى به النصوص القرآنية عامة و سورة الواقعة خاصة.
- للقرآن الكريم دلالات عديدة و الدلالة الصوتية إحدى من أهم الدلالات اللغوية، فكل صوت في القرآن الكريم دلالته التي تعبر عن المعاني اللغوية و كذا الدلالة التي تحيل إلى ذاك المشهد و الموقف.
- دلالة الأصوات في القرآن الكريم تجعل القارئ لكتاب الله مصاحبا له و يتودد إلى الرجوع إليه، لأن الأذن صارت تألف نظاما صوتيا محكما في دلالته من خلال دقة الحروف الواردة في أي كتاب ربي عز وجل.
- حَوْتَ أصوات القرآن الكريم دلالات صوتية لها علاقة وطيدة بالدلائل البيانية و البلاغية التي تظهر إعجاز القرآن الكريم.
- يعد المستوى الصوتي في اللغة العربية أحد أهم المستويات: فالصوت يؤثر على المستويات الأخرى الصرفية، النحوية و الدلالية.

- تناسب الدلالات الصوتية مع المعاني الأخرى، فالأصوات القوية تتناسب مع المعاني الضعيفة.
- تتنوع أصوات اللغة العربية، فأحيانا تشترك في الصفات و المخارج و أخرى الأحيان تختلف، و قد استمدت العربية هذه الخصائص من كتاب القرآن الكريم.
- يمثل النبر ظاهرة من الظواهر الصوتية التي تمكننا من تحديد دلالات الألفاظ و العبارات الموجودة في القرآن الكريم.
- وجوب ملازمة التنغيم للقرآن الكريم بما له دور كبير في التفريق بلين أنواع الجمل.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم:

1- المصحف الشريف، رواية حفص، عن نافع، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر العاصمة، الجزائر، د ط، 2009م.

المصادر و المراجع:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية مكتبة النهضة، مصر د ط، دت.

2- إبراهيم نجا، التجويد و الأصوات، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د ط، 1972.

3- إبن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (1997م)، سامي بن محمد السلامة تفسير القرآن العظيم، (ط1)، الرياض، دار طيبة للتوزيع و النشر.

4- أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، القاهرة، دار الكتب، المؤسسة المعربة العامة، 1963، الجزء التاسع، أخبار الأعشى و نسبه.

5- أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مج 1، ص 294، دار الدعوة، دت.

6- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1997.

7- إسماعيل بن حمادي، معجم الصحاح، الجوهري، مادة عجز.

8- الألومي، أبو الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني- ضبطه و صححه علي عبد الباري عطية، دار الكتاب العلمية، مج 9، 2001.

9- براجشتراسر، التطوير النحوي للغة العربية، ط2، 1994.

10- أبو بكر محمد بن طيب الباقلاني، إعجاز القرن الكريم، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، 1964.

11- تدوروف شاف ستروسن، المرجع و الدلالة في الفكر اللساني الحديث، تر: عبد القادر قنيني: إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، د ط، 2000.

12- تمّام حسّان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، د ط، 2001.

13- جاز الله أبو القاسم الزمخشري أساس البلاغة، بيروت، دار صادر، د ط، د ت، مادة عجز.

14- حازم علي جمال الدين، علم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

15- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.

16- حوى، سعيد الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، (ط1)، مج 10، 1985م.

17- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت دار الكتاب اللبناني، د ط، دت.

18- الخليل إبن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ثح، مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ج 7 مادة (الصوت)، دار مكتبة الهلال، د ط.

19- دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزيز، د ط، 1985.

20- الرازي، مختار الصحاح، مادة (الصوت)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2002.

21- راضية بن عربية، من آليات النطق إلى هندسة الخط في الموروث العربي، ط1، 2014.

22- رمضان عبد التوّاب، أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللّهجات، مكتبة بستان المعرفة، ط1، 200.

23- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: صات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

24- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

25- الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السّود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،، 1419هـ/1998م.

26- زيد كامل الخويسكي و نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2007.

27- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1973، الجزء الثالث.

28- ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، تج: محمد حسن الطيان، مطبوعات مجمع اللغة، د ط، 1983.

29- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1994)، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير)، حققه و أخرج أحاديثه عبد الرحمان عميرة (ط1)، المنصورة، دار الوفاء للطباعة و النشر.

30- الصوت و السياق في النص القرآني، سورة الواقعة أنموذجا، رسالة ماستر، 2015، 16، 77، جامعة الشلف، 2015/2014.

31- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2013.

32- عبد الحليم محمود، دلائل النبوة، و معجزات الرسول، دار الشعب، 1984م.

33- عبد السلام طاهر، الإعجاز البلاغي لقصة سيدنا يوسف عليه السلام، رسالة دكتوراه، جامعة سبها، كلية الآداب، تركيا، 2005.

34- عبد الغفّار حامد هلال، أبنية عربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، د ط، 1399هـ/1979م.

35- عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1975.

36- عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحولة و علاقتها المعنى، دار الكندي، الأردن، ط1، 2008.

37- عدنان زرزور، علوم القرآن، بيروت، دار العلم للملايين، 1984.

38- عفيف عبد الفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العمل للملايين، 1984م.

39- علاء محمد جبر، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة و التطوير، دار الكتب العلمية، ط1، 2006.

40- علي خليف حسين، منهج الدّرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2011.

41- الفارابي، أبو النصر إسماعيل بن جاد الجوهري، ت 393هـ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عفار، مج 4، ص 1698، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

42- أبو فتح عثمان اِبن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل و أحمد الراشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

43- فندرس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، دت.

44- الفيروز أيادي، القاموس المحيط، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ/1999م.

45- القرآن معجزة العصور، محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة المصرية العامة للكتاب، 1988.

46- القرآن الكريم، هدايته و إعجازه، محمد الصادق عرجون، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1966م.

47- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2001.

48- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ.

49- محمد حسني، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، سلامة دار الأفاق العربية، ط1، 2002.

50- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان من علوم القرآن، القاهرة، المطبعة الفنية، مج2، د ت.

51- محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط.

52- مصطفى حركات، الصوتيات و الفونولوجيا، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

53- ابن منظور، لسان العرب، مج 12، 14، دار صادر للطباعة و النشر، ط4، 2005.

54- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج 12.

55- ابن منظور، لسان العرب، مج 8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004.

56- نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها، و أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1999م.

57- نادية زنجبيل، الصوت و السياق في النص القرآني، رسالة ماستر، الفصل الثاني، ص 43، جامعة الشلف، 2015/2014.

58- أبو النصر الفارابي، الحروف، ثح، محسن مهدي، دار المشرف، بيروت، د ط، 2006.

59- نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة و تطبيق)، المتب الجامعي الحديث، الأزاريطية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006.

60- هشام خالدي، سر صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012.

61- يحي بن علي بن يحي المباركي، المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع، د ط، 1428هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–ت
الفصل التمهيدي: إعجاز القرآن الكريم	
الإعجاز القرآني	10
مظاهر الإعجاز القرآني	18
الفصل الأول: الصوت و الدلالة	
المبحث الأول: في الصوت اللغوي	25
الصوت	25
المقطع	31
النبر	34
التنغيم	39
المبحث الثاني: التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى و المحدثين	40
التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى	40
التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين المحدثين	45
المبحث الثالث: المفهوم اللغوي و الإصطلاحي للدلالة	49
الدلالة لغة	49
اصطلاحا	49
الدلالة الصوتية	52
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول الصوت في سورة الواقعة	
المبحث الأول: سورة الواقعة (برواية حفص)	58
التعريف العام بسورة الواقعة	61
بعض الجوانب البلاغية في سورة الواقعة	62

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية في سورة الواقعة (المقطع، النبر، التنغيم)	65
أنواع المقاطع	65
أنواع النبر	81
أنواع النغمات	87
خاتـمة	93
قائمة المصادر و المراجع	96
فهرس المحتويات	102

ملخص:

عنوان الدراسة : الدلالة الصوتية في صورة الواقع

تم تناول هذه الدراسة في فصلين تطرق الفصل الأول إلى الصوت و الدلالة وينقسم غلى ثلاثة مباحث في الصوت اللغوي ن التنظير الصوتي عند العلماء اللغويين القدامى و المحدثين ، المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للدلالة

كما تناول الفصل الثاني بعنوان دراسة تطبيقية حول الصوت في صورة الواقعة وينقسم غلى المبحثين ، المبحث الأول صورة الواقعة (برواية حفص) أما المبحث الثاني الظواهر الصوتية في صورة و الواقعة ،المقطع ،النبر ، التنظير

وبالتالي بعد أن تطرقنا غلى هذه الدراسة البسيطة حول صورة الواقعة يمكننا أن نجمل بعض النتائج و الاستنتاجات ومن أهمها :

الصيغ الصوتي كان محل اهتمام العلماء القدامى منهم و المحدثين بما فيهم غرب و عرب.

وكذالك دلالة الأصوات في القران الكريم ومنه يعد المستوى الصوتي في اللغة العربية أحد أهم المستويات في الصوت ، فالصوت يؤثر على المستويات الصرفية و النحوية و الدلالية

الكلمات المفتاحية :

الدلالة الصوتية ، سورة الواقعة، القرآن ، الإعجاز القرآني ، الصوت اللغوي ، التنظير الصوتي ، الظواهر الصوتية .

Summary

This study was discussed in two chapters, the first chapter dealt with sound and significance and divided into three discussions in the linguistic sound, the sound of the sound theory among the ancient and modernist linguistic scientists. The linguistic and conventional concept of the significance

The second chapter, entitled applied study on sound in the image of the event, is divided into two researchers, the first is the image of the event (with a Hafs novel), and the second is the audio phenomena in

the form of the event, the section, the pulpit. Fluoroscopy Thus, after we have addressed this simple study on the image of the incident, we can complete some conclusions, the most important of which are:

Sound formulas have been of interest to both ancient and modernist scholars, including Western and Arab.

The voice level in Arabic is one of the most important levels of sound, and the voice affects the levels of the semantic, grammar, and semantic

Keywords:

Sound significance, Surah located, Qur'an, Qur'an, Qur'anic miracles, linguistic sound, phonetic theorology, phonetic phenomena.